# 30

# القادِم من العالَم الآخر

بصائر موضوعية لحياتك من أدعية شهر رمضان اليومية

السيد محمود الموسوي

# 30

# القَادِمُ مِن العَالَمَ الآخَر

بصائر موضوعية لحياتك من أدعية شهر رمضان اليومية

السيد محمود الموسوي

# القَادِمُ مِن العَالَمَ الآخَر

بصائر موضوعية لحياتك من أدعية شهر رمضان اليومية

السيد محمود الموسوي

هوية الكتاب:

* الكتاب :القادم من العالم الآخر.

* المؤلف: السيد محمود الموسوي.

* التصميم والإخراج الفني: الكليم للتصميم.

* البحرين.

الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❊ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❊ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ❊ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ❊ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❊ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ❊

# مقدمة

هل تود أن تعلم من هو القادم من العالم الآخر؟

سأخبرك بالإجابة، ولكن قبل ذلك، أريد أن تثير عقلك وحسّك معي حول الواقع من حولك بنظرة سريعة.

هل لاحظت أشياء في حياتك لم تعجبك؟

في ذاتك.. في أهلك.. في أصدقائك.. في مجتمعك.. في أمتك؟

بكل تأكيد أنت وجدت أن الدين الذي يعتنقه الناس ينادي بشيء، وسلوك الناس تنحى جانباً آخر عنه، فترى مظاهر الفساد عند البعض، وترى مظاهر التقاعس عند بعض آخر، وترى مظاهر الفشل عند آخرين، ومظاهر التفكك والتنازع في بقاع أخرى.

لِم نذهب بعيداً؟ لنأتي إلى أنفسنا، وندقّق قليلاً ونتساءل:

هل أنت راضٍ عن سلوكك؟

لماذا مازلت أحتفظ ببعض العادات السيئة؟ ولماذا

يتملكني الشعور بالضيق في أحيان كثيرة؟ ولماذا لا تؤثر عباداتي على حياتي؟ ولماذا لا يستجاب دعائي؟ ولماذا كلما حاولت الرجوع عن الأخطاء أعود لها مرة أخرى؟

وبالرغم من أنك تقدمت في العمر، وتسلحت بالعلم، إلا أنك لا تزال تبحث عن الراحة النفسية، وتفتقد البركة في الرزق، وينقصك التوفيق في الحياة.. وبكلمة فإنك تقرّ أننا لسنا كما ينبغي أن نكون.

لا تفقد الأمل.. فباب الأمل مفتوح، وقبل أن نتكلم عن هذا الأمر، سأخبرك عن إجابة التساؤل الأول، ثم نواصل:

من هو القادم من العالم الآخر؟

إنه أنتَ.. نعم أنت، ستكون كذلك إذا دخلت من باب الأمل الذي سيغيّر من واقع شخصيتك إلى واقع أفضل، فإننا أمام المشاهد التي تحدثنا عنها، نحتاج إلى أن ننفتح على عالم آخر غير عالمنا الذي ملئ بالسلبيات والمساوئ، لنصحّح من مسارنا، ثم نأتي إلى هذا العالم من جديد، وبحلّة جديدة.

لا أشك أنك سمعت عن أشخاص أو قابلت أشخاصاً تعجّبت من سلوكهم وطريقتهم في الحياة، أشخاصاً رأيت في وجوههم نوراً وفي أنفسهم طمأنينة، وفي قلوبهم رحمة، وفي أعمالهم بركة، وفي حركاتهم توفيق!.

وقد تكون شعرت تجاههم أنهم قد جاءوا من عالم آخر،

أو أنهم قد لا يكونوا ولدوا من أب وأم مثلنا، أو أنهم لم يمرّوا بما نمرّ به في حياتنا من مصاعب..والحال أنهم بشر مثلنا، وقد يكونوا مرّوا بظروف أشدّ قسوة مما مررنا بها..

الفرق أن أولئك جاؤوا من عالم آخر ليكونوا أشعة وأنواراً في هذه الحياة، لهذا عاشوا الحياة التي يريدونها لا الحياة التي تريدها لهم الظروف، فتغلّبوا على كل المصاعب وتخطوا كل العقبات وأجبروا ظروف الحياة أن تسير معهم.

أن تعيش كشخص تنتمي إلى العالم الآخر لا يعني أنك ستكون معصوماً من كل زلل، بل يعني أنك تحاول أن تكون كذلك، ويعني أنك تعرف كيف تتعامل مع زلّاتك وأخطائك، وإن لهذه الحياة درجات، تتحدّد درجة المرء فيها بمقدار ما اجتهد في استلهامه من العالم الآخر.

العالم الآخر هو العالم الربّاني المقدّس هو عالم الرّوح التي هي من أمر الله تعالى، إنه ـ هنا ـ عالم (الدعاء) وهو انتقال الروح من هذا العالم إلى عالم آخر لتستمدّ منه القوّة لتواجه بها الحياة، أليس «**الدعاء سلاح المؤمن**»؟[1] كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، و«**الدعاء ـ أيضاً ـ مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح**»[2] كما قال الإمام علي عليه السلام، و«**فيه شفاء من كلّ داء**»[3]. كما قال الإمام الصادق عليه السلام.

إذاً ينبغي أن نغيّر من نظرتنا إلى الدعاء، فإنه ليس مجرّد لقلقة لسان نتلفظ بها، بل إنه رحلة عروج الروح إلى العالم الرباني،

١ / الكافي، ج٢، ص٤٦٨
٢ / نفس المصدر
٣ / نفس المصدر، ص٤٧٠

لنقتبس منه القوّة، ونستنزل منه الرحمة، ونستورد منه الخير، ونسترفد بركات الله وتوفيقاته من أجل تغيير حياتنا إلى الأفضل.

إضافة إلى كل ذلك فإن نصوص الدعاء هي أنوار معرفية صدرت من أفواه ساداتنا الأطهار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وهم معدن العلم وبيت الوحي وهم أمراء الكلام ومخزن البصائر، لهذا فإن التدبّر في نصوص الدعاء من شأنه أن يعطينا ـ إضافة إلى التوجّه والخشوع ـ عدة أشياء:

- عمق المعرفة واكتشاف الحقائق.
- خارطة الحياة الطيبة وسننها الثابتة.
- مناهج التفكير السليمة.
- خطط التدبير الصحيحة.
- طرق المجد وسبل النجاح.
- مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات النفسية.
- التسديد الإلهي والتوفيقات الخفية.
- وأكثر من ذلك..

إذا كنت تريد أن تكون القادم من العالم الآخر، فلنمضي خلال هذا الكتاب في رحلة نورانية مع أدعية شهر رمضان اليومية القصيرة، التي وردت عن نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لنعيش بصائرها

ونرتدي حللها الربّانية، ثم نأتي إلى عالمنا هذا من جديد.

## بين يدي الدعاء

نتناول ثلاثين دعاء موزعة ومرتّبة على أيام شهر رمضان المبارك، وقد رويت كل الأدعية في رواية واحدة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر لها فضلاً كبيراً، وقد ذكرها العلماء في أشهر كتب الأدعية، كتقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، في كتابه (البلد الأمين)، وذكره في كتابه الآخر (المصباح: جنة الأمان الواقية، وجنة الإيمان الباقية)، وذكر نص الأدعية السيد بن طاووس في كتابه (إقبال الأعمال)، وكذا نقله العلاّمة المجلسي في (بحار الأنوار)، إضافة إلى العلماء المتأخرين،كالمحقّق الشيخ عباس القمّي في كتاب (مفاتيح الجنان)، والمرجع الديني السيد محمد الشيرازي في كتابه (الدعاء والزيارة)[1].

## بين يدي المنهج

- النظر لكل دعاء كوحدة موضوعية، جرياً مع فقراته على الأساس الموضوعي المختار، ولا يعني ذلك الانحصار في السياق الذي جرينا عليه في البحث.
- اعتماد خواتيم الدعاء كمنطلق موضوعي للموضوع باعتبارها مواد متوسّل بها أو غايات منشودة.
- إيضاح مفردات الدعاء ضمن المتن وفي سياق عرض

١ / لنا رسالة في اعتبارية هذه الأدعية المروية مرسلاً، مستفادة من آراء العلماء الأعلام، رأينا عدم تضمينها الكتاب لعدم التشويش على هدف الكتاب.

الأفكار، للمحافظة الشكل الموضوعي.

- دعم فكرة الدعاء بالآيات والروايات، واستيضاح الآفاق الموضوعية منها.
- الاقتصار على الاستفادة من نصوص الأدعية والاكتفاء بذكرها دون ذكر ثوابها، لعدم تشعّب موضوع الأدعية.
- اعتماد العرض والأسلوب التربوي للاستفادة من بصائر الدعاء.

وختاماً نسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به الناس، إنه الموفق والمستعان، بحق محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

**محمود الموسوي**
**البحرين/ بني جمرة**
**١٠رجب الأصب ١٤٣٣هـ**

# كن في داخلك كما أنت في ظاهرك

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ صِيامي فيهِ صِيامَ الصّائِمينَ، وَقِيامي فيهِ قيامَ الْقائِمينَ، وَنَبِّهْني فيهِ عَنْ نَوْمَةِ الْغافِلينَ، وَهَبْ لِي جُرْمي فيهِ يا اِلـهَ الْعالَمينَ، وَاعْفُ عَنّي يا عافِياً عَنْ الْمُجْرِمين**

1

قد يبدأ المرء باقتراف ذنب واحد أو ذنب صغير، ولكنه يمضي في هذا الطريق، فتتراكم ذنوبه على كاهله، حتى يُعدّ من المجرمين، فهو عندما ارتكب الجرم الأول لم يكن منهم، إلا أن التراكم صيّر ارتكاب الذنب لديه عادة من عاداته التي يمارسها باستمرار، فيسأل الله أن يهب له ذنبه، أي يرجعه إليه ولا يأخذه به، وتراكم الذنوب تعني أن داخله اختلف عن مظهره في أداء عباداته.

لذا فمن المهم أن نعرف كيف يمكن للذنوب أن لا تتراكم؟

إن نظام العبادات في الإسلام هو كفيل بذلك، فأنت بالصلاة تطهّر ذاتك وبالصوم تسعى للتقوى، فكلّما حافظت

على عباداتك كلّما أثرت في واقعك وأبعدتك عن الجرم والذنب، وبالتالي فإن باطنك يوافق ظاهرك.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: (**اعلم أنّ الصلاة حجزة الله في الأرض فمن أحبّ أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز**)[1].

فما هو الطريق إلى الوصول إلى حقيقة العبادة المؤثرة في الذات، لكي يتطابق المحتوى والمظهر؟

دائماً هنالك فرق بين المحتوى الداخلي والمظهر الخارجي، فلا يكفي أن يكون ظاهرك حسناً بل لابد أن ينطبق عليك الاسم من خلال المحتوى والمضمون، لتكون صائماً حقاً وقائماً حقاً..

ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ والجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا صوم الأكياس وإفطارهم**)[2].

لذلك نجأر إلى الله بالدعاء بأن يجعل صيامنا الذي نكفّ فيه عن الأطعمة والأشربة وسائر المفطرات، صياماً متكاملاً كصيام الأكياس وهم العقلاء الذين يتطابق مخبرهم مع مظهرهم، ففي الوقت الذي يكفّون فيه عن الأكل والشرب، يكفون عن المعاصي، ويعملون الصالحات.

---

١ / بحار الأنوار، ج٨١، ص٢٦٣

٢ / وسائل الشيعة، ج١، ص٧٣، عن نهج البلاغة.

## كن متنبهاً

إن طريق الغفلة هو الذي يبعد الإنسان عن حقيقة العبادة، ليبقى مظهره منفصلاً عن المحتوى الحقيقي للأعمال الصالحة، لذا ندعو بـ **(وَنَبِّهْني فيهِ عَنْ نَوْمَةِ الْغافِلِينَ)**، **أي** انتباه العقول عن حقيقة الانفصال بين المظهر والمضمون، لأن «**انتباه العيون لا ينفع مع غفلة القلوب**»[1] كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

وطريق تبديد الغفلة وحصول النباهة، هو أن تحافظ على ذكر الله تعالى في السرّ كما تحافظ عليه في العلن، قال تعالى: **(وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ)**. -الأعراف: ٥٠٢-، وذكر الله في السرّ يمكن من خلال الالتزام بصلاة الليل وبالدعاء في جوف الليل، وتلاوة القرآن الكريم، والمداومة على الأذكار، وأيضاً محاسبة النفس، هي أن تسأل نفسك أسئلة سريعة بشكل دوري ما الذي ارتكبته من خطأ فأتخلص منه، وما الذي ارتكبته من صواب كي أداوم عليه.

وتكتمل خطواتك من أجل التوافق بين مظهرك ومخبرك، بالتوبة وإسباغ عفو الله عليك، ليخلصك من الذنوب، فمن تراكمت ذنوبه وأصرّ عليها كان من المجرمين، ولم يصل المجرمون إلى تلك الدرجة إلا جراء غفلتهم عن ما ذُكّروا به من الهدى والبصائر، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ**﴾. -السجدة: ٢٢-

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص٤٦٦

لذلك تقول في هذا الدعاء «**وَهَبْ لي جُرْمي فيهِ يا اِلـهَ الْعالَمِينَ، وَاعْفُ عَنّي يا عافِياً عَنْ الْمُجْرِمين**».

## لا تهدم أعمالك الصالحة

# 2

**اَللّـهُمَّ قَرِّبْني فيهِ إلى مَرْضاتِكَ، وَجَنِّبْني فيهِ مِنْ سَخَطِكَ وَنَقِماتِكَ، وَوَفِّقْني فيهِ لِقِراءَةِ آياتِكَ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ .**

قد يخطو المرء خطوات النجاح، وقد يبدأ بتشييد بناء جميل، لكنه لا يستمر في ذلك ولا تتحقق نتائجه النهائية، لأنه يبني بيد ويهدم بالأخرى، فلابد أن تسعى للبناء بكلتا يديك ولا تقم بما يساهم في هدم ما تتولّى بنائه.

لكي يكتمل أداؤك في الطاعات فإنك بحاجة إلى اقتران أمرين:

**الأول**: العمل بالصالحات.

**الثاني**: تجنب المعاصي.

فإن العمل بالواجبات مطلوب، ولكن الامتحان الأكبر

هو في تجنّب المعاصي التي توجب سخط الله ونقمته، لهذا فإن أفضل الأعمال في شهر رمضان هو (اجتناب محارم الله فيه)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (**اجتناب السيئات أولى من اكتساب الحسنات**)[1]؛ لأن السيّئات تمحو الحسنات وتحرقها ولا تجعل لها أثراً، فكم من عابد اجتهد في العبادة وأتعب نفسه في القيام والكف عن المحارم إلا أنه لا يتورّع عن الغِيبة والكذب وغيرها من المحرّمات، فهذا الصنف من الناس لا يرتفع بناؤه، ولا تزكوا نفسه، ولا يحضا بمكانة عند الله تعالى. كما قال الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام: (**جدّوا واجتهدوا، وإن لم تعملوا فلا تعصوا فإن من يبني ولا يهدم، يرتفع بناؤه وإن كان يسيراً، وإن من يبني ويهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه**)[2]، لأن المحرّمات تجلب سخط الله ونقمته، لذلك تتلوا الدعاء « **اَللّـهُمَّ قَرِّبْني فيهِ اِلى مَرْضاتِكَ، وَجَنِّبْني فيهِ مِنْ سَخَطِكَ وَنَقِماتِكَ**».

## طريقك إلى عدم هدم الصالحات

إن الفكرة السابقة واضحة تماماً ولكن ما هو الحل؟

في الدعاء نفسه يأتي الجواب حيث تقول فيه: (**وَوَفِّقْني فيهِ لِقِراءَةِ آياتِكَ**)، إذاً تلاوة القرآن الكريم والتواصل مع البصائر التي يسوقها الكتاب ضمان للتوازن بين أداء الواجبات وعمل الصالحات، والكف عن المحرمات، لأن القرآن هو الذي يذكّرنا وينبهنا من نومة الغفلة، فهو يحثّ على الصالحات ترغيباً، ويحذّر من السيئات ترهيباً، فتعيش دائماً بين الترغيب في

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٤١
٢ / بحار الأنوار، ٦٧/ ٢٨٦

الصالحات والترهيب من الآثام، فيعلوا بناؤك، ويتسق مسارك، ويكون ظاهرك معبّراً عن ما بداخلك.

فقد قال الإمام علي عليه السلام: **(أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصدور، وتستنير السرائر)**[1]، وعنه عليه السلام: **(.. وأنفع الذكر كتاب الله عزّ وجل)**[2].

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص٤٩٦
٢ / الكافي، ٨/ ١٧٥

## تنبّه لجود الله عليك

# 3

**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ الذِّهْنَ وَالتَّنْبيهَ، وَباعِدْني فيهِ مِنَ السَّفاهَةِ وَالتَّمْويهِ، وَاجْعَلْ لي نَصيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُ فيهِ، بِجُودِكَ يا أَجْوَدَ الأَجْوَدينَ .**

علينا أن نعرف حقيقة عظيمة وهي أن الخير الذي ينزله الله تعالى علينا كبير وعظيم، فهو أجود الأجودين، إن الله يفتح الأبواب لكي يربح الإنسان من خلالها، وهو ينزل النعم تترا، وهو القائل: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ -إبراهيم: ٣٤-، ولكن ذلك لاَ يعني أن كل واحد سيحصل حتماً على كل أنواع الخير بما يكفيه في مسيرته في الحياة وبما يحتاج إليه في الآخرة، بل سيحتاج إلى وعاء ليستقبل فيه الخير الذي ينزله الله بجوده.

إنك بحاجة إلى أمرين ـ الواحد منهما ضد الآخر ـ لكي لا تضيّع على نفسك فرصة الحصول على الخير، ولكي يكون نصيبك

وافراً من كل خير (في الثواب، في الرزق، في العمل في النجاح، أو أي شيء آخر):

**الأمر الأول**: تحتاج إلى الذهن والتنبيه، فالذهن هو العقل والفطنة، فمن يعمل وفق إرشادات العقل سيصل إلى نتيجة مهمة وهي النباهة التي تعني أن تكون مستيقظاً وواقفاً على الشيء، وهذا يعني أنك لن تفوّت على نفسك فرص الخير فتصطادها وتنعم بها، لأن الأمور ستكون واضحة بالنسبة إليك.

فالشاب يستثمر شبابه في التعلّم وعمل الصالحات.

والعابد يتنبّه للعبادات المختلفة والمتنوعة فيؤديها.

والتاجر يقتنص الفرص المربحة لزيادة أرباحه.

ارفع يديك وقل عبارة الدعاء: «**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ الذِّهْنَ وَالتَّنْبيهَ**».

**الأمر الثاني**: تحتاج إلى تجنّب ما يضرّ بالنباهة، وهي السفاهة فالسفيه هو الجاهل الذي خفّ حلمه أو انعدم الحلم من نفسه، والذي يفقد الحلم يتخبط في تعاملاته وتصرفاته، فيضيّع على نفسه ما يمكن أن يصيبه من خير يأتي من جهة حسن التصرّف، ونتيجة السفاهة هو التمويه وعدم الوضوح، لذلك تقول في الدعاء: «**وَباعِدْني فيهِ مِنَ السَّفاهَةِ وَالتَّمْويهِ**».

إن حُسن التصرّف يمكن أن نعبّر عنه بحُسن الإدارة التي تحافظ على الأشياء وتجلب الخيرات، ولذلك يسمي العلماء

في الفقه الإسلامي من لا يتمكّن من التصرّف في أمواله بشكل صحيح سفيهاً، أي أنه يحصل على المال ولكنه يضيّعه ويبذّره فيما لا يحتاج، وقد جاء في إجابة الإمام الصادق عليه السلام: عن سؤال: مالسفيه؟ قال عليه السلام: **الذي يشتري الدرهم بأضعافه**[1].

فترى البعض يمتلك من الوقت الكثير، ولكنه يصاب بالسأم ويشعر بالفراغ القاتل، وترى البعض الآخر يمتلك العافية إلا أنه لا يستثمرها في العمل والإنجاز، وترى البعض يحصل على المال الكثير إلا أنه يبدّده فيما لا ينفع وفيما لا يحتاجه.

١ / تهذيب الأحكام، ج٨،ص١٨٢، الشيخ الطوسي

# انضم إلى حلقات المسؤولية

**اَللّـهُمَّ قَوِّني فيهِ عَلى إقامَةِ أَمْرِكَ، وَأَذِقْـني فيهِ حَـلاوَةَ ذِكْـرِكَ، وَأَوْزِعْـني فيهِ لأداءِ شُكْرِكَ بِكَرَمِكَ، وَاحْفَظْني فيهِ بِحِفْظِكَ وَسَتْرِكَ، يا أَبْصَرَ النّاظِرينَ.**

# 4

إنّ الله بصير بعباده، يعلم بتحركاتك، ويراقب توجهاتك ومساراتك، وقد أعطاك مسؤوليات لتؤدّيها في حياتك، حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ -الأحزاب: ٢٧-، فما أنت صانع فيها؟

علينا أن نعرف الحلقات الأربع لأداء المسؤوليات الإلهية، وهي تكمل بعضها الآخر:

**الأولى**: تحديد مسؤوليتك بوضوح، وهي إقامة أمر الله تعالى، وأمر الله هو كل ما من شأنه أن يعلي كلمة الله في الحياة،

مثل إقامة الدين، كما قال تعالى: ﴿**أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾. [الشورى : ١٣]، أو إقامة العدالة في المجتمع والسياسة، كما قال عز وجل: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾. -الرحمن : ٩-، أو إقامة العبادات، وجعلها ظاهرة منتشرة بين الناس، كما قال جلّ وعلا: (**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**) - طه : ٤١-.

وإن كل ما يتصل بالله تعالى فهو من أمر الله، ومن أوضح وأسمى المصاديق هو أمر أهل البيت عليهم السلام، فإحياء أمرهم وعلومهم وتعظيم شعائرهم أيضاً هي من أمر الله، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (**تلاقوا وتحادثوا العلم فإن بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا**)[1].

وإقامتها يعني أن تجعلها قائمة في المجتمع وتكون هي صبغة المجتمع، فبكل وضوح أنت تتحمل بعض المسؤوليات تجاه كل ذلك، وهذه السِمة هي الأساس الذي لا ينبغي أن تحيد عنه لأفكار وأيديولوجيات أخرى.

وما تحتاجه ليعينك على إقامة أمر الله تعالى، هو طلب المدد والعون من الله تعالى كما في الدعاء: «**اَللّـهُمَّ قَوِّني فيهِ عَلى اِقامَةِ أَمْرِكَ**»، فهو تعالى مصدر القوّة لأن ﴿**الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾.-البقرة : ٥٦١-

**الثانية**: القوّة يمكنك أن تتحلّى بها من خلال التسلح بذكر الله تعالى، فعند مواجهة التحديات والصعوبات في طريق أداء المسؤوليات، عليك أن تديم ذكر الله تعالى ليكون لك معيناً،

١ / بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٢

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾. -الأنفال: ٤٥-، ويقول الإمام علي عليه السلام: **(إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عز وجل)**[1].

وفي الدعاء « **وَأَذِقْني فيهِ حَلاوَةَ ذِكْرِكَ**»، فلكي تستمر على الذكر أنت بحاجة إلى أن تأنس بالأذكار وتشعر بحلاوتها، ومن شعر بحلاوة شيء رغب فيه.

**الثالثة:** أداء شكر الله تعالى هو الالتزام بحق كل نعمة عليك، فعندما تؤدّي حقّ النعمة فقد أديت شكرها، وعندما تؤدي مسؤولياتك الدينية فأنت تقوم بالشكر العملي، وعندما تقوم بأداء العمل فتشكر الله تعالى قلباً ولفظاً ومعرفةً، فإن ذلك يزيد النعم عليك، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ -إبراهيم: ٧-، فأن تشكر الله على التوفيق للخير، يعني ذلك أن الله يزيد في توفيقاتك، وأن تشكر الله الذي أعطاك القدرة على أداء مسؤولياتك فإنه يزيدك قدرة.

إن لهذا الشكر مردود، وهو معرفة أن النعم من الله، ومردود الإنماء فيها، وهذا من كرم الله تعالى، فشكر الله هو نفسه نعمة تستحق الشكر، لذلك نقول في الدعاء: (**وَأَوْزِعْني فيهِ لأداءِ شُكْرِكَ بِكَرَمِك**). فأن يوزعك الله أداء الشكر يعني أن يلهمك الشكر التلقائي تجاه النعم لكي تنمو، وذلك من فضل الله وكرمه على عباده.

---

١ / الكافي، ج٥، ص ٤٢

**الرابعة**: لكي تستمر توفيقاتك تجاه مسؤولياتك أنت بحاجة إلى تيسير الطريق وتذليل العقبات وإزاحة الموانع، فحفظك وأنت تؤدي مسؤولياتك يعني حفظ استمرارية العمل، ويعني استمرارية التوفيقات، لذلك تقول: (**وَاحْفَظْنِي فِيهِ بِحِفْظِكَ وَسَتْرِكَ**).

**أ/** فحفظك يعني أن يمنع الله عنك الضعف والمرض وكل العقبات الذاتية، لتكون في عافية وقوة تؤهلك للقيام بمسؤولياتك.

**ب/** وستر الله عليك يعني أن يمنع عنك القوى البشرية التي تعيق أدائك لمسؤولياتك، كالظالمين والحساد والمغرضين.

## تعرّض لرحمة الله في ثلاث خطوات

# 5

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مِنْ الْمُسْتَغْفِرينَ، وَاجْعَلْني فيهِ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ الْقانِتينَ، وَاجْعَلني فيهِ مِنْ أَوْلِيائِكَ الْمُقَرَّبينَ، بِرَأْفَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.**

الدخول في رحمة الله هي غاية الإنسان، يوفقه الله لدخولها برأفته على عباده، والرأفة هي أشد الرحمة وأرقها.

إذا كانت رأفة الله رقيقة، فهل تترك التعرّض لنفحاتها؟

طبعاً كلّا.. ولكن كيف تتعرض لتلك الرحمة لتلفّك وتشملك؟

هنالك ثلاث خطوات لذلك:

**الخطوة الأولى**: الاستغفار، وهو من أجلى مظاهر رحمة الله تعالى، فإنه عزّ وجلّ لا يؤاخذك بذنبك إن أنت استغفرت وتراجعت عن ذنبك، فإن الاستغفار ممحاة للذنوب والآثام ودافع

لعذاب الله تعالى، وقد قال في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾. -الأنفال: ٣٣-.

فأول خطوة هي أن تكون من المستغفرين لتطهّر نفسك من الذّنوب وتتخلّص من تبعاتها، وهذا من مظاهر رأفة الله بعباده، لذلك ترفع يديك بالدعاء وتقول: (**اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مِنْ الْمُسْتَغْفِرينَ**).

**الخطوة الثانية**: أن تبدأ بالعمل الصالح بإخلاص ودون أن تشوبه شائبة من الشك والشرك، فإن الرّحمة تتنزّل على أولئك الّذين أخلصوا العبادة لله تعالى، فبعد الاستغفار وتطهير النفس، إنك بحاجة إلى التعويض بالعمل الصالح.

لنقرأ هذه الآيات لنرى موضع القانتين من رحمة الله تعالى: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾. -آل عمران: ٥١ - ٧١-.

لذلك تقول في الدعاء: (**وَاجْعَلْني فيهِ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحِينَ الْقانِتِينَ**).

**الخطوة الثالثة**: أن تتقدّم للصفوف الأمامية لتحظى بالدرجات العليا من القرب من الله تعالى، فمن رحمة الله بك أنه لم يجعل لك حدّاً في الاستفادة من رحمته، بل فتح لك باباً لتكون من

الأولياء المقربين، الذين يحبهم الله ويحبونه، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، كما قال عز وجل: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾. - يونس: ٢٦-٣٦-

وعن الإمام علي عليه السلام قال في أوصاف أولياء الله: «**إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجالها إذ اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يُميتهم، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم..**»[1].

فإن الله برأفته فتح باب التوفيق لتكون من أولياءه، لذلك تقول في دعائك: (**وَاجْعَلني فيهِ مِنْ اَوْلِيائِكَ المُقَرَّبينَ**).

١ / ميزان الحكمة، ج ١٠، ص ٧٥١

## تجنّب عواقب أفعال السّوء

# 6

**اَللّـهُمَّ لا تَخْذُلْني فيهِ لِتَعَرُّضِ مَعْصِيَتِكَ، وَلا تَضْرِبْني بِسِياطِ نَقِمَتِكَ، وَزَحْزِحْني فيهِ مِنْ مُوجِباتِ سَخَطِكَ، بِمَنِّكَ وَأَياديكَ يا مُنْتَهى رَغْبَةِ الرّاغِبينَ .**

إذا أردت الأمان من تقلّبات الزمان وتبدّل الأحوال ومن عواقب الأفعال ومرديات السيئات، فلا بد لك من التسامي القلبي نحو الله حباً فيه عز وجلّ، ليكون حب الله هو منتهى طلبتك وغاية رغبتك.

ولكن ما هو الدليل على أن منتهى رغبتك هو الله؟

دليل الرغبة أن لا تعلو رغبة دنيوية فوق رغبتك في الله تعالى، والرغبة في الله هي التزام سبيله وصراطه المستقيم، والامتثال لأوامره مهما تعارضت مع لذّة حاضرة أو رغبة عاجلة.

فأن تترك الكسل وتقوم للصلاة في جوف الليل، وأن تقدّم في دعائك القرب من الله ونيل رضاه على الدعاء لحاجات الدنيا، وأن لا تعير لإغراءات السلطان الجائر الاهتمام وتفضّل العيش الزهيد مقابل تقويته، وأن تبذل الوسع لشد الرحال للحج ولزيارات المعصومين، وأن تقاوم كل الإغراءات مقابل فعلٍ يبغضه الله تعالى، فأنت بذلك جعلت منتهى رغبتك هو الله عز وجلّ.

وعندما تقدّم على الله تعالى رغبة أخرى فإنّك ستتعرض لنتائج أفعالك من العواقب السلبية في الدنيا وفي الآخرة، لأن كل ما يصيب الإنسان من مصائب ومشكلات فهي نتيجة فعله، وهذه سنة إلهية، حيث قال عز وجل: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ -الشورى: ٣٠-.

## آفاق الولوج لأفعال السوء

١/ عنوان المعصية هو المدخل نحو استحقاقك للعواقب السلبية، ولكن ليس كل معصية توجب السخط أو العاقبة الدنيوية، فإن الله يعفوا عن كثير، كما في الآية: (**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**). ولذلك فإنّك لا ينبغي أن تلج هذا الطريق من الأساس لكي لا تقترب من العواقب السلبية، ولا تتعرض لها، فتدعو: (**اَللّـهُمَّ لا تَخْذُلْني فيهِ لِتَعَرُّضِ مَعْصِيَتِكَ**).

والخذلان هو سلب التوفيق، لأننا نطلب التسديد من الله تعالى ليلطف بنا ويبعدنا عن الاقتراب من طريق المعاصي،

فتحتاج إلى ذلك اللّطف الذي يعتبر بمثابة احتراز من الوصول إلى ما يوجب النقمة.

٢/ وإنْ تعرّض العبد إلى بعض المعاصي، فيسأل الله تعالى العفو وعدم إحلال النتائج التي تترتب عليها، فيقول: **(وَلا تَضْرِبْني بِسِياطِ نَقِمَتِكَ)**.

فإن نعم الله تعالى سابغة على عبده إلا أن يأتي ما يغيّر تلك النعمة، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: **أن أبي كان يقول دائماً: (إن الله قضى قضاء حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يُحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة)**[1].

٣/ وقد يتلقّى الإنسان بعض العواقب وتحلّ عليه بعض النقم نتيجة أفعاله السيئة، إلا أن ذلك ليس نهاية المطاف، لأنه قد يبتلى بالسخط الإلهي عليه، وتستمر العواقب وتستحكم على كافة جوانب حياته، فيعيش في داومّتها، ويصعب عليه التخلّص منها، لهذا يرفع يديه بالدعاء قائلاً: **(وَزَحْزِحْني فيهِ مِنْ مُوجِباتِ سَخَطِكَ)**، والزحزحة أن يبعد عنها بعجلة وبسرعة.

إن الله قد أهلك أقواماً بذنوبهم، كما قال عز وجلّ: **﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ﴾** -الأنفال : ٤٥-.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: **(إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء،**

١ / الكافي، ج٢ ص ٢٧١

**فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي)**[1].

فبداية الطريق للنجاة من عواقب أعمال السوء هو عدم التعرّض للمعاصي بشتّى أنواعها كي لا تجرّه إلى موجبات السخط الإلهي.

١ / الكافي، ج٢،ص ٢١٧

# لتكن من الموفّقين

**اَللّـهُمَّ أَعِنّي فِيهِ عَلى صِيامِهِ وَقِيامِهِ، وَجَنِّبْني فيهِ مِنْ هَفَواتِهِ وَآثامِهِ، وَارْزُقْني فيهِ ذِكْرَكَ بِدَوامِهِ، بِتَوْفيقِكَ يا هادِيَ الْمُضِلّينَ.**

7

إن الله هو الذي يهدي من يشاء من عباده، عبر توفيقه الذي يناله من استحقه، فأنت بحاجة إلى توفيق الله دائماً في كل خطواتك، و كما في الحديث عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: **(المؤمن يحتاج إلى خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه)**[1]، والتوفيق يعني أن الله تعالى يوجّه الأسباب نحو مطلوب الخير، فيهيئها لمسعاك ويحقّق بها أهدافك الخيرة التي تنشدها.

فأنت لا يمكنك أن تقول وفّقت نفسي، ولا أن فلاناً وفّقني، وإنما تقول إن الله وفّقني لهذا العمل، أو تقول إن هذا

---

١ / بحار الأنوار، ج٧٢، ص٦٥

العمل قد وفّقني لعمل آخر، بحيث يكون المراد من العمل الأول منسوب لله تعالى ومن تشريعه عزّ شأنه، كأحد السبل التي يجري فيها التوفيق إليك.

ومن نماذج الموفقية أن تحوز على التكامل في عباداتك، والتكامل في العبادة يعني الالتزام بثلاث خصال:

**الأولى**: الالتزام بالطاعات، فتطلب من الله تعالى الإعانة عليها، (**اَللّـهُمَّ اَعِنّي فِيهِ عَلى صِيامِهِ وَقِيامِهِ**)، فكما أنك تقوم لله وتصوم لله خالصاً لوجهه تعالى، كذلك الاستعانة على ذلك تطلبها من الله، كما في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ -الفاتحة: ٥-. ففي عبادة الله تستعين به أيضاً، ومن مفردات الاستعانة بالله أن تدخل لعبادتك من الأبواب التي أمرك الله بها، لا أن تأتيه من طرق مبتدعه ومخالفة لأصل العبادة.

**الثانية**: تجنب الآثام، ففي الوقت الذي تلتزم فيه بالطاعات لابد لك أن تتجنب المعاصي؛ لأنها تضر بالعبادة وتهدم أثرها، فالشخصية المتوازنة هي التي تلتزم بالبعدين معاً، فمن يلتزم بالصلاة وفي ذات الوقت يقوم بتناول الحرام أو بارتكاب الكذب والغيبة، فهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض ما جاء به الله تعالى، لذا نذكر في الدعاء: (**وَجَنِّبْني فيهِ مِنْ هَفَواتِهِ وَآثامِهِ**).

**الثالثة**: الاستدامة على ذكر الله تعالى، فهو معزّز للإيمان ومثبّت في طريق الصلاح، وكما جاء عن الإمام علي عليه السلام: (**ذكر**

**الله سجية كل محسن وشيمة كل مؤمن)**[1]. وقال عليه السلام: **(مداومة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الصلاح)**[2].

فتقول في الدعاء: **(وَارْزُقْني فيهِ ذِكْرَكَ بِدَوامِهِ)**.

فهذه الخصال الثلاث التي ينبغي أن تجتمع في نفس الزمان، فإن اليوم الذي تؤديه في الطاعات، وتنتهي فيه عن الآثام، وتديم فيه ذكر الله تعالى، هو اليوم الذي ينبغي أن تنطبع به كل حياتك، لتكون مستحقاً لتوفيقات الله تعالى في حياتك.

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٣٨
٢ / المصدر، ص ٢٣٩

## معاشرتك مع الناس باب أمل

# 8

**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ رَحْمَةَ الأَيْتام، وَإِطْعامَ اَلطَّعام، وَإِفْشاءَ السَّلامَ، وَصُحْبَةَ الْكِرامَ، بِطَوْلِكَ يا مَلْجَأَ الآمِلينَ .**

اللجوء إلى الله تعالى والانضمام تحت رايته والدخول بحضرته والكون في حزبه المفلحين، هو الأمل الذي يتطلّع إليه الآملون، ومن طَوْل الله، أي من فضله وسعة رحمته أن جعل للجوء إليه أبواباً عديدة، منها طبيعة معاشرتك مع الناس.

فما هو ذلك السلوك الذي ينبغي عليك أن تقوم به في المجتمع لتستحق الانضواء تحت راية الله تعالى وتكون في كنفه؟

هنالك أربعة أمور مهمة:

**الأول**: التعطّف على الأيتام الذين فقدوا معيلهم، وذلك التعطّف يجرّ إلى السلوك السليم تجاه الأيتام كحسن معاملتهم

وإكرامهم وعدم استغلال وضعهم ونهب مالهم، فينبغي عليك السعي إلى كفالتهم وإعانتهم، والرأفة بهم. قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾ -الماعون: ١-٣-.

ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام: **(الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجلّ له الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار»)**[1]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرّح يتامى المؤمنين)**[2].

فيمكنك أن تفتّش عن الأيتام أو تزور داراً للأيتام لتقوم بإعالتهم والتحنّن عليهم، فإن حنانك هذا يؤهلك لنيل حنان الله تعالى.

لذلك جاء في الدعاء **(اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ رَحْمَةَ الأيْتامِ)**.

**الثاني**: إطعام المحتاجين، والعمل في سبيل تحقيق ذلك الهدف، لكي لا يجوع محتاج، ولكي يتكامل المجتمع بتكافله وتعاضده، فقد قال تعالى عن صفات المتقين: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ -الذاريات: ٩١-.

فالعطاء من الصفات المهمة التي تنبئ عن معدن نفس

١ / بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٥٦
٢ / ميزان الحكم، ج١٠، ص٧٦٥

الإنسان الكريم، وعدم شحّه وأنانيته، فإن إطعامك الطعام يعني أنك خرجت من دائرة الاهتمام الذاتي وتوسّعت نحو الاهتمام بالمجتمع، وكما شملت الآخرين بعطائك فإن الله يشملك بعطائه.

وقد ورد عن علي بن الحسين عليه السلام قال: **(من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمنا من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كسا مؤمنا كساه الله من الثياب الخضر)**[1].

**الثالث**: إفشاء السلام على من تلقاه، فإن إشاعة السلام تعني إشاعة روح الأمن والمودة بين الناس، فالتحية تؤثر تأثيراً كبيراً على النفوس، وإذا طابت النفوس طاب التعايش بين الناس.

فالتحية هي نوع من العطاء المعنوي، كما أن الإطعام عطاء مادي يعبّر عن عدم أنانيتك، كذلك بذل السلام، فإذا أفشيت السلام فإن ذلك دليل على كرمك من هذا الجانب، لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إن أبخل الناس من بخل بالسلام)**[2].

وإفشاء السلام يعني أن تلقي تحية الإسلام على من تلقاه في الطريق، وتلقي التحية على من تدخل عليهم المجلس، وتلقي السلام على أهلك، بل وحتى في بيتك وإن كان خالياً، كما قال تعالى: **﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾**. - النور: ١٦-، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إذا دخلَ**

١ / ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للشيخ الصدوق.
٢ / بحار الأنوار، ج٧٣، ص ١٢

**أحدكم بيته فليسلم فإنّه ينزل البركة، وتؤنسه الملائكة)**[1].

فإذا فعلت كل ذلك فإنك مؤهل للدخول تحت ظل الله تعالى؛ **لأن (من موجبات المغفرة، بذل السلام وحسن الكلام)**[2] كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

**الرابع**: صحبة الكرام، والكرام أولئك الذين ترفّعت أنفسهم عن فعل السيئ من الفعال، وتزيّنوا بالصفات الفاضلة، واتخاذ الكرام أصدقاء يرجع فائدته إليك ذاتك، كما يقول الإمام علي عليه السلام: **(عجبت لمن يرغب في التكثّر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألبّاء الأتقياء الذين يغنم فضائلهم، وتهذّبه علومهم، وتزيّنه صحبتهم)**[3].

ومن جهة أخرى فإن هذه الصحبة إنما هي تكثيف للجماعة المؤمنة التي تشكل المجتمع الإسلامي الأفضل، والتجمّع الإيماني يشجّع بعضه البعض على فعل الخيرات، وكل من يصحب الكرام يكون منهم، ذلك عندما يتأثر بهم، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(أسعد الناس من خالط كرام الناس)**[4].

فتعزيزك لهذه الفئة الكريمة من الناس بصحبة الكرام تتأهل لتستظل تحت ظل الله تعالى، لتكون في مأمن لا خوف عليك ولا حزن.

---

١ / المصدر، ص٧
٢ / المصدر، ص١١
٣ / ميزان الحكمة، ج٥، ص ٣٠٢
٤ / بحار الأنوار، ج١، ص ٢٠٢

# كن من جنود الله تعالى

**9**

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ لي فيهِ نَصيباً مِنْ رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ، وَاهْدِني فيهِ لِبَراهينِكَ السّاطِعَةِ، وَخُذْ بِناصِيَتي إِلى مَرْضاتِكَ الْجامِعَةِ، بِمَحَبَّتِكَ يا أَمَلَ الْمُشْتاقينَ .**

المشتاقون إلى الله تعالى يحدوهم الأمل للوصول إلى محبوبهم وهو الله تعالى، فيتوسلون بمحبة الله تعالى لتحقيق مراداتهم؛ لأن الحب هو عنوان العلاقة المثلى بين جهتين.

فماذا تعني أن تشملك محبة الله تعالى وأنت في شوقٍ إليه؟

إنها تعني الاستجابة الكامل لله تعالى من جهتك، لترقى إلى أن تكون جندياً من جنود الله في أرضه، فيشرّفك الله تعالى لأن تكون اليد التي يبطش بها أعداء الدين، وتكون النور الذي يدحض به المبطلين، وتكون السراج الذي يضيء به دروب التائهين.

لنقرأ هذه الآية التي توضح هذه الحقيقة الكبرى: ﴿يَا أَيُّهَا

**الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِّ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**. -المائدة: ٤٥-.

فالقوم الذين يحبهم الله ويحبونه، هم الذين يحقّقون الغايات الربانية في الأرض، وهم جنوده المخلصون.

ولكي ترقى إلى درجة الحب الإلهي، لابد أن تشملك رحمة الله تعالى، ورحمة الله هي بداية كل خير حيث أنها وسعت كل شيء.

**(اَللّـهُمَّ اجْعَلْ لي فيهِ نَصيباً مِنْ رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ)**.

ولكي تستوعبك الرحمة بأفضل حال، عليك أن تتزوّد بنور العلم والمعرفة وتكون على بينة من أمر ربك بالبرهان الواضح، قال تعالى: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾**. -محمد: ٤١-.

يأتي الدعاء بقوله: **(وَاهْدِني فيهِ لِبَراهينِكَ السّاطِعَةِ)**.

ونتيجة الهداية بالعلم والبرهان، ينشرح صدر المرء ويستبين طريقه، ويمكنه أن يوفق إلى مرضات الله، بل إلى الإلمام بها من كل جهاتها ليعمّه الخير من كل جهة، لذلك يأتي الدعاء بالقول: **(وَخُذْ بِناصِيَتي إلى مَرْضاتِكَ الْجامِعَةِ)**.

## استوضح مواقع التميّز

# 10

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مِنَ الْمُتَوَكِّلينَ عَلَيْكَ، وَاجْعَلْني فيهِ مِنَ الْفائِزينَ لَدَيْكَ، وَاجْعَلْني فيهِ مِنَ الْمُقَرَّبينَ إِلَيْكَ، بِإِحْسانِكَ يا غايَةَ الطّالِبينَ .**

إذا كان أقصى وغاية ما يطلبه الإنسان هو الله تعالى، فهذا يعني أنه يطلب القمّة والتميّز في كل شيء، ولأن أفعال العباد تكون قاصرة عن تحقيق هذا المراد ولو اجتهدوا في عبادة الله تعالى، فإنهم بحاجة إلى التوسّل بإحسان الله تعالى، ليفيض عليهم ما يؤهلهم إلى ذلك المقام السامي.

إن نعم الله عميمة عليك، فلا يمكنك أن تؤدّي شكرها وحقّها بتمامها، ولكن عليك أن تجتهد وتحاول أن تسير في هذا الطريق، لهذا فإنك تتوسّل إلى الله تعالى بإحسانه أن يجعلك متّصفاً بثلاث صفات مهمة لتحقيق الغاية في الوصول إلى القمّة في المطلوب، وأن تتصف بالمتميّز الأفضل.

## هل أنت ممن يريد القمّة؟

البعض غاية ما يطلبه أن يكون ممن يدخل الجنة ويُكفى عذابها الأليم. نعم إن حصوله على هذا الطلب أمر حسن، إلا أن الله تعالى أراد لنا أن نتسابق في الفضل وأن نطير بهممنا كما يطير الطير بجناحيه، وأن نطلب القمّة في كل شيء.

## استوضح أهدافك

عندما تحدد طلبك بأنك تروم أعلى المقامات عند الله تعالى، فينبغي أن لا تطلبه بشكل ضبابي، فهنالك مواقع عليك أن تستوطنها، أي أنه لابد لك أن تحدّد مواقع هي بالفعل من القمم، فما هي تلك المواقع التي عليك أن تطلبها من الله تعالى لتحقيق ذلك الهدف؟

تقول في الدعاء: **اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مِنَ الْمُتَوَكِّلينَ عَلَيْكَ، وَاجْعَلْني فيهِ مِنَ الْفائِزينَ لَدَيْكَ، وَاجْعَلْني فيهِ مِنَ الْمُقَرَّبينَ إِلَيْكَ..**

فهي ثلاثة مواقع: التوكل على الله، والفوز لديه، والقرب إليه.

### الأول: التوكل على الله

**(في التوكل حقيقة الإيقان)**[1]، كما يقول الإمام علي عليه السلام، فهو تعبير عن صدق الإيمان بالله في قلب المؤمن، لتسليمه بأن الله إذا كتب أن لا يصيبه سوء فلن يتمكن أهل الأرض من المساس به، ولقد قال تعالى: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ**

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٦٥٣

**مَوْلانَا وَعَلَى اللهِّ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾**. -التوبة: ١٥-.

فإن أصبحت متوكلاً على الله تعالى حقاً فقد تبوأت موقع القوّة والعلو، وكما قال الرسول ﷺ: «**من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله**»[١]. ولقد سأل النبي ﷺ عن جبرئيل ما التوكل على الله عزّ وجل؟ فقال: **العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، فهذا هو التوكّل**»[٢].

## الثاني: الفوز لدى الله

الفوز لدى الله هو الظفر بما عند الله تعالى، بل هو الظفر بالمراتب العالية عنده، ومن أهم شروط الفوز هي الاستقامة على الطريق والثبات على المطلب وعدم الحياد عنه، فقد قال تعالى: **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**. -المؤمنون: ١١١-

فالصابرون الثابتون هم الفائزون، فهنالك الكثير ممن يؤمن ولكن ليس كل مؤمن يثبت على إيمانه، فبعض لم يدخل الإيمان قلبه أصلاً، كما قال تعالى: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**. -الحجرات: ٤١-.

ومنهم من قال عنه الله تعالى: **﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**- الجاثية: ٦١-، كبني إسرائيل، الذين آمنوا وتبوءوا مراتب عالية في

١ / بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٢٨
٢ / بحار الأنوار، ج٦٨، ص ١٣٨

الإيمان، إلا أنهم انحرفوا بغرورهم واستكبارهم عن الرسالات السماوية فيما بعد.

ومنهم من وترقّى إلى مقامات عالية ثم اتبع الشيطان في مواقف ضعفه وهدم ما بناه، كما قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾. -الأعراف: ٥٧١-.

فالتميّز أن تكون ثابتاً صابراً مستقيماً في مسارك الإيماني وفي رحلتك إلى الله تعالى والتزامك بهداه، لكي تصل إلى هدفك ولكي تظفر بغاية مطلبك.

## الثالث: القرب إلى الله

القرب من الله يعني أنك تبوأت موقعاً متميّزاً، ولكي تكون مقرّبا لدى الله تعالى عليك أن تغتنم قرب الله إليك، فإن الله قريب بعلمه وهيمنته ورحمته منا جميعاً، بل هو أقرب إلينا من حبل الوريد، وقد حثّنا الله تعالى للتوجه إليه بالدعاء والإيمان به ولا نتوهّم بعده عنّا، وقال: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾. -البقرة: ٦٨١-.

فإن الله قريب ولكنّنا نحتاج إلى التوجّه لذلك القرب والاستفادة منه، وعند التقرّب إلى الله أكثر والحرص على التسابق إلى رحمة الله والنهل منها بأكبر قدر ممكن، فإنك ستكون من المقرّبين لدى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**.

﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. -الواقعة: ٠١-٢١-.

أتعلم أن الله تعالى وصف نبيّه عيسى عليه السلام بأنه من المقرّبين عندما أراد أن يبيّن لمريم مواصفاته المتميّزة التي جعلته في مصاف الأنبياء الذين هم في القمّة، وهم أولو العزم، الذين فضّلهم الله تعالى عن سائر الأنبياء، كما في الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾. -آل عمران: ٥٤-، وكذلك قال عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حينما أراد الله أن يبيّن لنا عظمة المقام الذي وصل إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القرب: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾. -النجم: ٨-٠١-، وهو قرب معنوي وليس ماديّاً، فإن الله تعالى قريب من خلقه إلا أنهم قد تحجبهم عنه سيئاتهم وفعالهم.

فأن تطلب مقام القرب لدى الله تعالى فإنك قد طلبت مقاماً مميّزاً لا يناله أي أحد، وبذلك تفوز بمراتب عالية في الجنان وهي جنة النعيم، بل ويكفيك الله عذاب القبر ويتحوّل إلى حياة هانئة مريحة، وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾. -الواقعة: ٨٨-٩٨-.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «وقد تلا هذه الآية ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره، و﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة»[1].

١ / نور الثقلين، ج٥، ص ٢٢٨

## أغث نفسك بمعادلة الحب والكره

11

**اَللّـهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ فيهِ الإِحْسانَ، وَكَرِّهْ إِلَيَّ فيهِ الْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ، وَحَرِّمْ عَلَيَّ فيهِ السَّخَطَ وَالنّيرانَ بِعَوْنِكَ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ.**

إننا في حياة مليئة بالتقلبات والتحديات والمصاعب، وهي تسير بالإنسان إلى الخسر والانحدار، فنحتاج إلى أن نلجأ إلى من ينتشلنا من السقوط فنستغيث بالله تعالى لأنه المغيث إلى برّ الأمان.

إن الله عزّ وجل أعاننا على ذلك، ولذلك علينا أن نتوسّل بعون الله، كما في الدعاء: «**بِعَوْنِكَ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ**».

ولكن كيف أعاننا الله تعالى لينقذنا من تحديات الحياة؟

الإجابة تتلخص في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**﴾ - الحجرات : ٧-.

إن الله تعالى أودع في الإنسان الشعور بالحب والكره، ليعبران عن إحساسنا بالميل والانجذاب إلى الأشياء أو إحساسنا بالنفور والاستياء منها، فإذا أحببت شيئاً سوف تميل إليه وتنجب نحوه وتسعى للحصول عليه، فإن كان من البشر التصقت به وأدمت العشرة معه، وإن كان عملاً فإنك سوف تديم المزاولة عليه. وفي حالة الكره سيكون العكس تماماً فستحاول التباعد وعدم أداء ما تكرهه وعدم مصاحبة الشخص الذي تنفر منه.

وهذه الخاصية الإنسانية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، لم تكن استثناء من علاقة الإنسان بالإيمان وبالدين، فإن الله تعالى ـ تشريعاً وتكويناً ـ جعل الإيمان محبّباً للنفس الإنسانية ومنسجماً معها بحيث يفي بجميع متطلباتها دون نقص، ففي الأحكام مثلاً هنالك الجانب الذي يغذي الروح وهنالك الجانب الذي يشبع الجسد بحالة متوازنة ودقيقة.

أحلّ الله لك الطيبات وحرّم عليك الخبائث، وأحلّ لك ما ينفعك في صحتك وفي معاشك، وحرّم عليك ما يضرّك وما يفسد صحتك، كما في الآيات التالية: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾. -المائدة: ٥-.

وأحلّ الله تعالى للإنسان الاستفادة من الزينة والنظافة

والمكاسب الطيبة المتوافرة في الحياة، كما قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. -الأعراف: ٢٣-.

والقاعدة الكلية أن الله تعالى ميّز بين البشر وبين سائر المخلوقات، وخصّهم بهذه الخاصية كما قال عزّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾. - الإسراء: ٠٧-.

وكذلك في جانب الكره فقد كرّه الله إلينا ما فيه ضرر علينا وما يفسد معاشنا وما يؤذي أجسادنا، فحرّم الخبائث من الأكل، وحرّم الاعتداء على الآخرين، وحرّم غشّ الناس واستغلال ضعفهم، وحرّم ظلم العباد، كما قال عزّ وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِّ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِّ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾. - الأعراف: ٣٣-.

## كيف ينقلب الحب كرهًا والكره حبًا؟

لو نظرنا إلى الواقع لوجدنا أن المعادلة الفطرية التي خلقنا الله تعالى في دائرتها قد تبدّل وانقلب فيها الكثير من الموازين، فأصبح الكثير من الناس يشعرون بنفور من بعض أحكام الدين، وكذا تراهم ينجذبون للمعصية ومخالفة الله تعالى وإتباع الشيطان، فيرتكبون المحرّمات. فما الذي جعل المعادلة تتحوّل وتتبدّل؟

إن السبب يكمن في عمل الشيطان نفسه، حيث أن القوى المعادية للدين، والقوى التي تتبنّى فكراً منحرفاً والقوى التي تسعى للهيمنة على البشر بالقوّة وبالخديعة، يسعون دائماً إلى الاستفادة من شعور الإنسان في جاذبية الحب، ودافعية الكره، فيزيّنون له فعل السوء بمختلف الحيل والخدع، ويحاولون جاهدين للاستهزاء بقيم الدين وتهوينها في نفوس الناس لكي يبتعدوا عنها من تلقاء أنفسهم.

هذه الحقيقة كما رأيناها عبر الملاحظة في الواقع بكل دقة، كذلك يخبرنا بها القرآن الكريم في قول الله عز وجلّ: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾. - التوبة : ٧٣ -.

في هذه الحالة تتحوّل الحياة من حولك وتنقلب الموازين عبر القوى التي تعمل جاهدة على تغيير أذواق الناس والتحكّم بها، لأنها بداية الخديعة، لكي تنجذب النفس نحو ما يؤذيها وما يضرها وما حُرّم عليها، ولكي تنفر النفس مما ينفعها ويقوّم معاشها وما أوجب عليها من الطاعات التي تؤهلها للحياة الآخرة في الجنان.

ولكن هذا لا يعني تحوّل المضمون في ذاته، فلا ينقلب الخير إلى شر، ولا ينقلب الخبيث إلى طيب، فإن الله تعالى يقول: ﴿**قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾. - المائدة : ١٠٠ -.

لذلك يأتي الدعاء طلباً للغوث من الله تعالى بهذه العبارات المهمّة:

١/ (**اَللّـهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ فيهِ الإِحْسانَ**)، والإحسان من المصاديق العملية للإيمان، فدليل الإيمان القلبي هو الأثر العملي الذي يترشّح كنتيجة إيمانية، ومن أصدق الآثار هو روح العطاء والبذل والإحسان للآخرين.

٢/ (**وَكَرِّهْ إِلَيَّ فيهِ الْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ**)، لتسأل الله تعالى أن لا يأخذك في طريق الانحراف عن الجادة وعن الفطرة بأن يجعل علاقتك القلبية مع الفسوق والعصيان علاقة كراهية، لتنفر منها وتبتعد بسهولة.

فإن العمل على خلاف الفطرة التي فطر الناس عليها بتبديل معادلة الحب والكره، هو مدعاة لسخط الله الموجب لأليم النار، (**وَحَرِّمْ عَلَيَّ ـ يارب ـ فيهِ السَّخَطَ وَالنّيرانَ**).

فبذلك تغاث قلوب الناس من تحديات الحياة وإغراءاتها.

# عش حياة مستقرة

# 12

**اَللّـهُمَّ زَيِّنّي فيهِ بِالسِّتْرِ وَالْعَفافِ، وَاسْتُرْني فيهِ بِلِباسِ الْقُنُوعِ وَالْكَفافِ، وَاحْمِلْني فيهِ عَلَى الْعَدْلِ وَالإِنْصافِ، وَآمِنّي فيهِ مِنْ كُلِّ ما أَخافُ، بِعِصْمَتِكَ يا عِصْمَةَ الْخائِفينَ.**

عندما يكون الخوف من الله في مقدمة حسابات المرء، فإن الله يعصمه من الخوف ويؤمنه في الدنيا وفي الآخرة من كل ما يروّعه، يعصمه من الانبهار من زخرف الدنيا وما فيها، ويعصمه من طمع النفس وأهوائها، ويبعده الله عن ظلم شانئيه وعن بخس حقوق الناس، ويكون في حصن الله، لأن «**من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء**»[1]، كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

إذاً الشعور بالأمن وتبدّد الخوف أمر مهم في استقرار حياة الإنسان من ناحية شخصية ومن ناحية اجتماعية.

---

١ / الكافي، ج٢، ص ٦٨

وهنا حقيقتان على المستوى الشخصي وعلى المستوى الاجتماعي:

١/ الخوف من الحرمان الشخصي يؤدي بالإنسان إلى الشره والطمع، وبالتالي عدم الاستقرار.

٢/ الخوف من الحرمان الاجتماعي يؤدي به إلى الظلم والجور، وبالتالي عدم الاستقرار.

كيف ذلك؟

لنتعرّف على بعض الحقائق من الدعاء.

## الاستقرار الشخصي

إقرأ معي هذا الجزء من الدعاء: (**اَللّـهُمَّ زَيِّنّي فيهِ بِالسِّتْرِ وَالْعَفافِ، وَاسْتُرْني فيهِ بِلِباسِ الْقُنُوعِ وَالْكَفافِ**).

العفاف هو كف النفس عن المحرمات وعن الشره في الإقبال على الأشياء، ومقدمة العفاف أن تعتبر مجرّد الستر زينة، وبغض النظر عن نوعه وعن ثمنه، فالفقير عندما يشعر بأن الله زينه بزينة الستر لأنه طاعة لله تعالى فقد بدأ طريق العفاف، فلا يطلق العنان لنفسه بالاستحواذ على الأشياء مهما كلّف الأمر، ولا يسأل الناس الحاجة، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: (**العفاف زينة الفقر**)[1]، وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: (**أفضل العبادة عفة**

١ / بحار الأنوار، ج٦٩، ص٥٣

**البطن والفرج)**[1].

ولذلك عندما تراه تحسبه غنياً جرّاء تعفّفه وقد قال القرآن عن بعض الفقراء في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم **﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾**.- البقرة : ٣٧٢-.

فالعفاف هو عامل من عوامل الاستقرار الشخصي الذي يكبح النفس عن انفلاتها غير المحدود وغير المحسوب.

**(وَاسْتُرْنِي فيهِ بِلِباسِ الْقُنُوعِ وَالْكَفافِ)**، وعندما يصل مستوى الإنسان إلى أن يعتبر القناعة والكفاف لباساً يواريه عن الحاجة إلى الناس ويكفّه عن النظر إلى ما عند غيره، فإنه يكون عفيفاً قانعاً بما أعطاه الله تعالى. ومنشأ عدم العفة وعدم القناعة هو الخوف من عدم الكفاية والخوف من الجوع والخوف من الحرمان، وإذا نزع هذا الخوف وآمن بالله وبما قسم له الله تعالى، يكون عفيفاً.

فإنك تكون مستقراً في حياتك الشخصية عندما تتحلّى بالعفاف والقناعة، لأن الخوف سوف يتبدّد من حياتك، ولن تشعر إلا بالاطمئنان، ولقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الحقيقة قوله: «**أصل العفاف القناعة وثمرتها قلّة الأحزان**»[2].

وفيما يبدوا أنك إن تحلّيت بصفة العفاف فإنك ستصبح قنوعاً، والعكس كذلك، فإن اتصفت بالقناعة فإنك ستكون عفيفاً، لأن القناعة كنز واسع والعفاف مفردة من مفرداته ونتيجة

١ / الكافي، ج٢، ص ٧٩
٢ / بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٧

منه، وإذا تعوّدت على المفردة فإنك ستكتسب ملكة القناعة التي ستشمل كل حياتك. فعلى سبيل المثال إن عوّدت نفسك على غض البصر عن المرأة التي لا يحلّ لك النظر إليها، وهو نوع من (العفاف)، فإن نفسك ستكف عن هذه الشهوة وسترضى بما قسم الله إليها (قناعة) منها، وعلى العكس فإن عوّدت نفسك على (القناعة) في مختلف الأشياء فترضى بالقليل من الرزق الحلال ولا تطمع في الحرام منه، فإن هذه القناعة ستدعوك (للعفاف) بعدم النظر للمرأة التي يحرم عليك النظر إليها أيضاً.

ولهذا جاءت الأقوال عن الإمام علي عليه السلام لتعبّر عن هذه الحقيقة، حيث قال: «**أصل العفاف القناعة**»، وقال عليه السلام: «**الرضا بالكفاف يؤدي إلى القناعة**»، وقال عليه السلام: «**ثمرة العفة القناعة**»[٣].

ونتيجة اتصاف الإنسان بالقناعة والعفاف هو تبديد الخوف والحصول على الاستقرار.

## الاستقرار الاجتماعي

لكي يكون المجتمع مستقرّاً لابد أن يعم فيه العدل، وكلٌّ يأخذ حقه من الثروات وحقه من الأفعال، ولا يتعدّى على حق أحد آخر، لأن ذلك التعدّي يسكون ظلماً للآخر، وعندما يعيش الناس سواسية في الحقوق والواجبات يكون ذلك بداية لعمارة البلاد وتقدّمها، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «**ما عمرت البلدان**

٣/ ميزان الحكمة.

**بمثل العدل»**[1] وقال عليه السلام: «**العدل أساس به قوام العالم**»[2].

فجاء في الدعاء: (**وَاحْمِلْني فيهِ عَلَى الْعَدْلِ وَالإِنْصافِ، وَآمِنّي فيهِ مِنْ كُلِّ ما أَخافُ**).

عندما يحلّ العدل في المجتمع سيعيش الناس حياة الأمان وسيتبدّد الخوف، ويظن بعض السياسيين والمتحكّمين بأن المعادلة هي عكس ذلك، أي أنهم لابد أن يحقّقوا الأمن لكي يعمّ العدل، وهذا انحراف بل هو تبرير للظلم والجور الذي يمارسونه، فإنك عندما تريد أن يحل الأمن في مجتمع وفي بلد من البلدان فعليك بالعمل الحثيث لتحقيق العدالة فيما بين كافة الناس، بل وأن تنصفهم من نفسك، وأن تقول الحق ولو على نفسك.

إن سياسة فرعون الذي فرّق بين الناس وأخذ يستضعف طائفة منهم خلافاً للعدل، جرّت بالبلاد إلى الفساد وأصبح من المفسدين في الأرض، وقال الله تعالى عنه: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾. - القصص: ٤-.

وتعبيراً عن حالة الاستقرار وما يجرّه من التنمية والتقدّم الذي يجرّه العدل والإنصاف، يقول الإمام علي عليه السلام: «**إذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه، وأدّى الوالي إليها حقها عزّ الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدّولة ويئست مطامع الأعداء**»[3].

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٨٣
٢ / ميزان الحكمة، ج٦، ص ٧٨
٣ / بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢٥٢

# هكذا تقرّ أعيننا

# 13

**اَللّـهُمَّ طَهِّرْني فيهِ مِنَ الدَّنَسِ وَالأَقْـــذارِ، وَصَـــبِّرْني فيهِ عَلى كائِناتِ الأَقْدارِ، وَوَفِّقْني فيهِ لِلتُّقى وَصُحْبَةِ الأَبْـرارِ، بِعَوْنِكَ يا قُرَّةَ عَيْنِ الْمساكينَ .**

إن الله تعالى يقرّ عين المساكين ويطمئنهم ويسكّن من آلامهم، ويعينهم على تحقيق ذلك بتزكية النفس، وبالصبر في الملمّات، فطهارة الروح من الرذائل وصبرها على تقلبات الحياة يعينها على أن تعيش قريرة العين راضية بقضاء الله وقدره ومتحررة عن الانحرافات.

إن المساكين الذين لا يكفيهم قوتهم أو الذين لا شيء لهم، من شأنهم أن يعيشوا مضطربي الحال، حائرة قلوبهم وعيونهم، والإنسان قبال عموم الحياة الدنيا هو مسكين لا يملك من أمر دنياه شيئاً ولا تصرّفاً، فهو يستعين بالله من أجل هدوء حاله وقرّة عيونه، (**بِعَوْنِكَ يا قُرَّةَ عَيْنِ الْمساكينَ**)، فهم وهذا حالهم، ولتبديد

الاضطراب والحيرة وعدم الكفاية، يدعون الله تعالى بأمرين مهمين:

**الأول: (اَللّـهُمَّ طَهِّرْني فيهِ مِنَ الدَّنَسِ وَالأَقْذارِ).**

إذا زكّى الإنسان نفسه وطهّرها من كل دنس مما لا ينبغي أن يلامسها من المحرمات المادية والمحرمات المعنوية وهي الذنوب والمعاصي التي تذهب بطاهرة الروح وتلطّخ النفس بدنس العيوب، فإنها تعيش الاطمئنان والسكينة والراحة، وكما قال الإمام علي عليه السلام: «**طهّروا قلوبكم من الحسد فإنه مكمد مضني**»[1].

والحسد هو نوع من أنواع القذارات النفسية، يؤدي بالنفس إلى الكمد وهو الحزن الدائم، وإلى الضنى وهو المرض الدائم، وهكذا كل العيوب التي تلحق بالنفس، فعليك أن تبعد نفسك عنها وترفعها واحداً تلو الآخر كما تزيح عن جسدك الأوساخ المادية، وقد جاء عن الإمام علي عليه السلام: «**إن كمنتم لا محالة متطهّرين فتطهّروا من دنس العيوب والذنوب**»[2]، وإن طاعة الله والتقوى هو طريق تطهير النفس، فذلك كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن تقوى الله دواء داء قلوبكم.. وطهور دنس أنفسكم**»[3].

**الثاني: (وَصَبِّرْني فيهِ عَلى كائِناتِ الأَقْدارِ).**

الأمر الثاني الذي يجعل المسكين ـ المادي والمعنوي ـ قرير

١ / غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٢١
٢ / نفس المصدر، ص ٢٤١
٣ / بحار الأنوار، ج٦٧، ص ٢٨٤

العين هادئ الطبع، هو أن يتسلّح بالصبر على تقلّبات الزّمان وعلى الابتلاءات التي تواجهه، والصابر يكون قرير العين لأن الله معه كما قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾. - الأنفال: ٦٤-.

إذا كان الله معك فإنك لن تبالي بما يصيبك من مصائب، فصبرك هو الذي أهّلك لذلك المقام، ولا تظن أن الصبر معناه أن تستسلم لما يصيبك، بل أن تستعين بالصبر وأنت تواجه المشكلات وتسعى لعلاجها، فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب**)[1].

وكتسلية للصابر ولكي يستمر في صبره عليه أن يعي أنه مأجور عند الله تعالى بأفضل الأجر، وقد بشّر الله تعالى الصابرين في القرآن الكريم وقال عنهم: ﴿**أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾. - البقرة: ٧٥١-.

وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: (**لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنّى أن يُقرض بالمقاريض**)[2].

## ماذا يحتاج المسكين بعد؟

لقد عرفت أن المساكين يحتاجون ليكونوا قريري العين أمرين: (تطهير النفس)، و(الصبر على المصاعب)، إلا أننا ينبغي أن نتقدّم خطوة في علاج الأمر، بهذا التساؤل: كيف يصل إلى هذين الأمرين؟

---

١ / بحار الأنوار، ج٧٩، ص ١٣٦
٢ / ميزان الحكمة، ج٥، ص ٢٦٤

الإجابة في الدعاء، حيث يقول: (**وَوَفِّقْني فيهِ لِلتُّقى وَصُحْبَةِ الأَبْرارِ**).

إن تطهير النفس بحاجة إلى التقوى التي تعالج نفس الإنسان والعمل على تزكيتها من المعاصي والذنوب، وإن الصبر على المصائب يحتاج إلى دعم من الأقران، فصحبة الأبرار تعني أن يتسلّى بالحالة الاجتماعية وأن يأخذ منهم المدد والتشجيع على المواصلة في طريق الصبر.

# تجنّب خطوات الذلّ

## 14

**اَللّـهُـمَّ لا تُؤاخِذْني فيـهِ بِالْعَثَراتِ، وَاَقِلْني فيهِ مِـنَ الْخَطايا وَالْهَفَواتِ، وَلا تَجْعَلْنـي فيـهِ غَرَضـاً لِلْبَلايـا وَالآفاتِ، بِعِزَّتِكَ يا عِزَّ الْمُسْلِمينَ .**

إن الله عزيز وكل من يكون مع الله تعالى يسبغ عليه العزّة ويلبسه الرفعة، ويكسبه الهيبة، لقول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ – **المنافقون** : ٨–، فالعزيز هو الشديدَ صاحب الغلبة الذي لا يُقهر، وضد العزّ هو الذّل وهو من الهوان والاستخفاف، وعزّ المسلم مع الله تعالى أن يأخذ بأسبابها في طاعة الله.

ولكن كيف تكون طاعة الله عزّاً، وطاعة ما سواه ذلّاً؟

إنك إن أطعت إنساناً مثلك فهذا يعني أن غاية ما يريد أن يوصلك إليه هو اجتهاده في أن تصل لطريق فيه فائدة في الدنيا، هذا إن كان من تطيعه لديه أهداف خيّرة، أما إذا كانت لديه أهداف فاسدة، فهذا يعني أنه يقودك نحو الرذائل وهو الذل

بعينه، إلا أنك مع الله تعالى تكون مع خالقك الذي يدعوك إلى الجنّة في الآخرة وإلى وموجبات الجنّة في الدنيا، وهذا يعني أنك التزمت الحق وطريق الحق، وكفى بذلك عزّاً.

يقول تعالى عن المشركين الذين جانبوا طاعة الله: ﴿**أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾. -البقرة: ١٢٢-.

## كيف تأخذك المعصية إلى الذل؟

إذاً فمعصية الله ذلّ وهوان، والمعصية تعمل في إذلال الإنسان وإهانته إذا اتبع خطواتها ولم يتراجع عنها، لذلك فإن العبد يدعو الله تعالى أن لا يسلكه هذا الطريق، وإن سلكه في خطوة فيحاول أن لا يخطو الخطوة التي تليها، وهنا تعال لنرى مع الدعاء كيف تأخذ المعاصي أهلها نحو المذلة، لكي نتخلّص منها.

**الخطوة الأولى**: المؤاخذة على العثرات، لذلك جاء في الدعاء: (**اَللّـهُمَّ لا تُؤاخِذْني فيهِ بِالْعَثَراتِ**)، فقد يعثر المرء في طريقه، بارتكاب ذنب هنا أو ذنب هناك ودون أن يكون مصرّاً عليه أو كان في غفلة أو جهل، ولكي لا تتراكم وتصبح ذنوبه ذنوباً كبيرة، فإنه لا بد أن يسأل الله أن لا يؤاخذه عليها، أي لا يضيفها إلى سجلّه ولا يعاقبه عليها.

**الخطوة الثانية**: أن يتمادى في المعصية ويدخل في دائرة الخطايا والهفوات، فتحيط به خطاياه وتنسيه الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿**بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ**

**أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**. - البقرة: ١٨ -.

فهنا عليه أن يتحدّى واقعه الجديد وأن يتراجع عن خطواته التي تقدّم بها نحو المعصية التي أحاطت به، فيلجأ لله تعالى بالدعاء:

**(وَاَقِلْني فيهِ مِنَ الخَطايا وَالهُفَواتِ)**.

وإقالته يعني أنه تراجع ويطلب من الله تعالى أن يوافقه على تراجعه وأن يسامحه ويعفو عنه، فهنا تتجلّى القاعدة المهمة في أن التراجع عن الخطأ خير من التمادي فيه، حتى لو كان في التراجع بعض الضرر، لأن ذلّ المعصية سيلاحق المرء وسيحيطه به من كل جانب فيما لو أصرّ على طريق الخطأ.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الربّ تبارك وتعالى فيقول: وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً**»[1].

**الخطوة الثالثة**: أن يكون هدفاً للبلايا والآفات، حيث أن التقدّم في ممارسة الخطايا تترتّب عليه آثارها في الدنيا قبل الآخرة، وهنا يعيش الذلّة في معناه الحقيقي، لذلك فإن الذي ينشد العزّ عند الله تعالى يجأر له بالدعاء قائلاً:

**(وَلا تَجْعَلْني فيهِ غَرَضاً لِلْبَلايا وَالآفاتِ)**.

فإن للذنوب آثاراً تسبب البلايا المختلفة على الإنسان،

١ / الكافي ج٢،ص ٢٧٢، الكليني.

كأن تبتليه بعاهة أو تبتليه بولد عاقّ أو ما شابه ذلك، وفي دعاء كميل تقول: (**اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم**).

ومن الذنوب ما له أثر في الانتقاص من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان فيعيش الآفات مثل آفة الفقر، وانقطاع الرجاء من قلبه، والنسيان، وانعدام العقل، ولذلك جاء في دعاء كميل أيضاً: (**اللهم اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم**).

إن من الذنوب التي تنزل البلاء والنقم على الإنسان كما عن الإمام الصادق عليه السلام: (**نقض العهد، وظهور الفاحشة،، وشيوع الكذب، والحكم بغير ما أنزل الله، ومنع الزكاة، وتطفيف الكيل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس بخمس، قالوا: يا رسول الله ما خمس بخمس؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما نقض قوم العهد إلا وسلّط الله عليهم عدوّهم، وما ظهرت عنهم الفاحشة إلا وقد فشا فيهم الموت، وما شاع فيهم الكذب، والحكم بغير ما أنزل الله إلا وقد فشا فيهم الفقر، وما منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر، وما طفّفوا الكيل إلا منعوا النبات، وأخذوا بالسنين**)[1].

ومن الذنوب التي تغيّر النعم وتنقصها، هي كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (**ترك شكر المنعم، الافتراء على الله، والرسول، قطع صلة الرحم، تأخير الصلاة عن أوقاتها، الدياثة، وترك إغاثة الملهوفين المستغيثين، وترك إعانة المظلومين**)[2].

---

١ / أضواء على دعاء كميل، لعز الدين بحر العلوم، ص١٢٥ عن شرح دعاء كميل للسبزواري، ص ٦٣

٢ / المصدر نفسه.

# بدّد خوفك بالخشوع والإخبات

# 15

**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ طاعَةَ الْخاشِعينَ، وَاشْرَحْ فيهِ صَدْري بِإِنابَةِ الْمُخْبِتينَ، بِأَمانِكَ يا أَمانَ الْخائِفينَ .**

يتبدّد الخوف عند الإنسان المؤمن عندما يدخل حصن الله تعالى ويحتمي بظلّه ويعيش الأمان الرباني، لأن الأمان أمان الله لا أمان كثرة الناس أو جبروت الحكام أو زينة المال أو مأوى الكهوف أو المشيّد من البروج، فإن الله هو كهف الخائفين وملجأهم.

إن الله يؤمن أولياءه في الآخرة عندما يبوئهم مقعد صدق عنده، **﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهّ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**، - يونس: ٢٦- ولكن كيف يؤمنهم في الدنيا بحيث يستشعرون الأمان الحقيقي متحدّين كل ما حولهم؟

إن «**الخوف جلباب العارفين**»[1] كما يقول أمير المؤمنين

١ / غرر الحكم، ص ١٨٨

عليه السلام، لأن خوفهم من الله يدعوهم لسلوك طريق العرفان الحقيقي، وهو عبادة الله تعالى كما أراد أن يُعبد، وهذه العبادة هي التي تقرّبهم لله، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه**»[1]، فبمقدار خوفك من الله تعالى ستتوجه لطاعته وعبادته.

وإن ما يعبّر عن هذه الحقيقة العرفانية أن تكون في حالين:

١ ـ طاعة الخاشعين، (**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ طاعَةَ الْخاشِعينَ**).

الخشوع في الطاعة دليل الإقبال القلبي على الله تعالى، كما أن دليل خشوع القلب هو الخشوع الظاهر لجوارح الإنسان، إن لم يكن في رياء أو تصنّع، يقول الإمام علي عليه السلام: «**ليخشع لله قلبك فمن خشع قلبه خشعت جميع جوارحه**»[2].

والعبادات هي برنامج الإنسان المؤمن الذي وضعه الله لكي يترقّى فيه للعروج إلى الله تعالى، وإنها إنما تعطي العابد من فوائد ذاتية بمقدار ما يقبل فيها بقلبه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾. - البقرة: ٥٤ -.

فصلاة الخاشعين تختلف كلّياً عن الصلاة الخاوية التي يقتصر فيها على الحركات وعلى الألفاظ دون توجّه من القلب للمضامين، وهكذا في كل عبادة وطاعة لله تعالى، ومنها الدعاء،

١ / بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٨٠
٢ / غرر الحكم، ص ٥٠٥

كما يقول الإمام علي عليه السلام «**نعم عون الدعاء الخشوع**»[1].

٢ – إنابة المخبتين، (**وَاشْرَحْ فيهِ صَدْري بِإِنابَةِ الْمُخْبِتينَ**).

المخبِتون هم الذين يشعرون بالسكينة القلبية ويعيشون حالة الاطمئنان، وإنابتهم ورجوعهم إلى الله تعالى بهذا الحال يسبّب انشراحاً للصدر، وإنابة المخبتين أساسها نور العلم والمعرفة بالإيمان بالله تعالى الذي يفيض عليهم بالاطمئنان والسكينة، وهذا ما نجده في سياق الآية الكريمة:

**﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**. – الحج: ٤٥–.

ومن أجل التمايز بين الخشوع والإخبات نقول:

إن الخشوع هو أن تعيش خشيتك من الله تعالى في ممارستك لطاعاتك، والإخبات أن تعيش الاطمئنان بالإيمان بالله في ممارستك لعباداتك.

١ / غرر الحكم، ص ١٧٧

## اختر صديقك من الأبرار

# 16

**اَللّـهُمَّ وَفِّقْني فيهِ لِمُوافَقَةِ الأَبْرارِ، وَجَنِّبْني فيهِ مُرافَقَةَ الأَشْرارِ، وَآوِني فيهِ بِرَحْمَتِكَ إِلى دارِ الْقَـرارِ، بِإِلهِيَّتِكَ يا اِلـهَ الْعالَمينَ.**

إن الله إله الناس جميعاً سواء آمنوا به أو لم يؤمنوا، فهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم من أنفسهم، وهو الذي يرزقهم ويشملهم برحمته الرحمانية التي وسعت كل شيء، وهو إله حيث لم يكن مألوه ومعبدود، فالإلهية متحققة كواقع وإن جحدها الجاحدون بنحوها الخاص، لأن الإله هو المعبود، والمخلوقات كلها في جريان العبادة العامّة بمعنى التسبيح، كما في قوله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً**﴾. - الإسراء: ٤٤-، وعلى ذلك فإن الكفّار وإن لم يؤمنوا بالله إلا أن خلاياهم وأرواحهم إنما هي بأمر الله خلقت، وبأمره تحيى، وبأمره تموت.

وقيل الإله أصله مأخوذ من أَلِه يأله إلى كذا أي لجأ إليه، لأنه سبحانه المفزع الذي يُلجأ إليه في كل أمر[1].

## الناس بين البر والشر

إن الناس بمختلف أطيافهم وتنوع مشاربهم واختلاف أجناسهم وأهدافهم، ينقسمون إلى قسمين رئيسيين، وهما (الأبرار)، و(الأشرار)، فالأبرار هم الذين يعملون من أجل البر والإحسان للناس، والأشرار هم الذين تحرّكهم دوافع الشر أو يقصدون أهدافاً شريرة، وإن الله تعالى بـ «إلهيته» أي لكونه إله الناس أجمعين، قادر على أن يجعلك في وسط أي من هذه الأنواع، الأبرار أو الأشرار، وذلك لا يعني أن الله يجعلك شريراً أو بارّاً دون اختيار وإرادة منك، بل هذا يعني أن يجعل امتحانك الإيماني في هذا الوسط أو ذاك.

## المرافقة تجرّ الموافقة

لأن للمرافقة الأثر الكبير في مسار وسلوك الإنسان، فإن من المهم أن يختار المرء مرافقيه وأصدقائه وفي الحديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**)[2]. وحتى المرافق الذي لم يصل إلى درجة الخلّة والصداقة فإن له أثر في السلوك، يقول الإمام علي عليه السلام: «**الصاحب كالرقعة فاتخذه مُشاكلاً، والرفيق كالصديق فاتخذه موافقاً**»[3]. ويقول

---

١ / راجع لسان العرب، لأبن منظور، باب أله.
٢ / بحار الأنوار، ج٧١، ص١٩٢
٣ / ميزان الحكمة، ج٥، ص ٢٩٨

الإمام علي عليه السلام في تشبيه دقيق عن حالة التأثر التي تتركها صحبة الأشرار وإن لم تكن علاقة صداقة وخلّة دائمة: «**صحبة الأشرار تكسب الشرّ كالرّيح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً**»[1].

لذلك فإنك تسأل إله الناس أن يوفقك إلى أن تكون في مجتمع الأبرار وموافقتهم والتزام صحبتهم، كما في الدعاء: (**اَللّـهُمَّ وَفِّقْني فيهِ لِمُوافَقَةِ الأَبْرارِ**).

وعلة طلب هذا التوافق لكي تكون لهم نظيراً وتكتسب صفاتهم وأخلاقهم ونوايا العطاء الذي يتحلّون به، حيث أن البرّ هو دليل دقيق لحالة النفس الطيبة التي خرجت من شحّها وأنانيتها إلى عون الآخرين والإحساس بمعاناتهم، وهذه البصيرة التي نتلقّاها من القرآن الكريم حول من يستحق صفة البر، حيث قال تعالى: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾. -آل عمران: ٢٩-، فصحبة الأبرار هو مطلب لأن تكون على شاكلتهم في البر وهو اتساع الإحسان وكثرته، وكما قال الإمام علي عليه السلام: «**لا يصحب الأبرار إلا نظراؤهم**»[2].

ثم ينعطف بالدعاء: (**وَجَنِّبْني فيهِ مُرافَقَةَ الأَشْرارِ**).

وحيث أنّ المرافقة لأصحاب الشرّ أمر مستقبح؛ لأن ذلك يمثل عوناً لهم وتشجيعاً على فعل الشر ولو بشكل غير مباشر، حيث يأنسون باجتماع الناس من حولهم فلا يستوحشون طريق الشر، وهذا من شأنه أن يساهم في استمرارهم، وكذا صحبتهم

١ / ميزان الحكمة، ج٥، ص ٣٠٢
٢ / غرر الحكم، ص ٣٤

وإن لم يكتسب المرء الشر بكلّه إلا أن آثاره قد تعلّقت بالنفس.

وقد تتطوّر العلاقة مع الأشرار بسبب الأنس النفسي، فتتحوّل المرافقة إلى موافقة، وتجرّ معها كافة آثارها في الدنيا وفي الآخرة، وهنا نعرض مشهداً قرآنياً معبّراً عن هذه الحالة وآثارها، وكيف أن الندم يصيب المرافق بعد ذلك، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ. حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾. -الزخرف : ٦٣ - ٨٣-.

فإن عزوف الإنسان عن ذكر الله وتوجيهاته تودي به إلى مثل هذه المهالك، والعياذ بالله، ولذلك يتأكّد لدى المؤمن مطلب النجاة في الآخرة ويطلب من الله بإلهيّته أن يؤويه وهو الملجأ في الملمّات، يؤويه مع الأبرار (**وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ**)، فـ (**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**)، ويقول في الدعاء:

(**وَآوِنِي فيهِ بِرَحْمَتِكَ إِلى دارِ الْقَـرارِ**).

# حقّق آمالك بالصلاة على النبي وآله

**اَللّـهُمَّ اهْدِني فيهِ لِصالِحِ الأَعْمالِ، وَاقْضِ لي فيهِ الحَوائِجَ وَالآمالَ، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إِلَى التَّفْسيرِ وَالسُّؤالِ، يا عالِماً بِما في صُدُورِ الْعالَمينَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ.**

17

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالصلاة على النبي ﷺ في كتابه الكريم إذ قال: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ -الأحزاب: ٦٥-، والصلاة على النبي ﷺ تأتي في تسلسل حيث يصلّي الله عليه، وتصلي الملائكة عليه، وأمر المؤمنين أن يصلوا عليه، إلا أن كل صلاة تختلف معنى عن الأخرى فـ «صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[1]، أي للنبي ﷺ.

فكانت الصلاة على النبي ﷺ ذكراً ينبغي للمؤمنين

١ / كما قال أبو الحسن عليه السلام عندما سأله أبو المغيرة عن معنى الصلاة، كما في ثواب الأعمال عقاب الأعمال، للشيخ الصدوق، ص ١٥٦

أن يلتزموا به، بالكيفية التي علّمهم إياها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، حيث قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد**»[1]. وقد أعطي هذا الذكر فضلاً كبيراً يعدل التسبيح والتهليل والتكبير، كما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام: (**الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير**)[2].

## الصلاة على النبي صالح الأعمال

تقول في الدعاء: (**اَللّـهُمَّ اهْدِني فيهِ لِصالِحِ الأَعْمالِ**).

عندما تطلب من الله الهداية لصالح الأعمال فأنت تبحث عن الطريق الصحيح الذي يوصلك لطاعة الله بما هو صالح عند الله لا عندك أنت، لأنها هي التي تبقى للآخرة كما قال تعالى: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾- الكهف : ٦٤-، والأعمال الصالحة عديدة، إضافة إلى الأعمال الواجبة، فهناك إعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، والتحنّن على الأيتام، وكل أعمال البر والإحسان، ومنها الأذكار، ومن أهم مصاديق الأعمال الصالحة هي الصلاة على محمد وآل محمد، فقد جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (**ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وأن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فيميل به، فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيُرجّح به**)[3].

يمكنك أن تستثمر هذه المعرفة في تكرار الصلاة على

١ / السنن الكبرى ٦/ ٤٣٦، وفي العديد من المصادر السنية والشيعية، وكذا ورد عن أهل البيت عليهم السلام.
٢ / القلب المنير في الصلاة على النبي وآله الطاهرين، ص ٣٨، علي الإبراهيمي.
٣ / القلب المنير، ص ١٠٢، عن الكافي ٤/ ٢٥٢ ح١٥

محمد وآل محمد في كل وقت لتتضاعف حسناتك ومقامك عند الله عز وجلّ، إنه ذكر خفيف على اللسان، إلا أنه له ثقل الجبال في ميزانك في الآخرة، وهذه هي الهداية لصالح الأعمال.

## قضاء الحوائج بالصلاة على النبي وآله

تقول في الدعاء: (**وَاقْضِ لي فيهِ الْحوائِجَ وَالْآمالَ**).

إن لك حوائج في الدنيا والآخرة، ولك آمالاً وأهدافاً تسعى لتحقيقها، وإنك مطالب بالسعي لحصول كل ذلك وتحقيقه، إلا أن هنالك أمراً مهماً لا ينبغي أن تغفل عنه، وهو أن الله تعالى هو قاضي الحاجات ومحقق الآمال، وهو الذي يوفقك إليها، ألا ترى أنه قد يكون في موضع واحد شخصان كل منهما يطلب نفس المراد ويبذلان نفس الجهد إلا أن شخصاً يوفق للوصول وآخر لا يوفق؟، ونجد في الواقع أن البعض يصل أسرع من غيره وبجهد أيسر لتحقيق آماله، ولكن كيف يمكننا أن نستثمر ذلك؟

بالدعاء بشكل عام، واتباع خصائص الأذكار بشكل خاص، و(الصلاة على النبي وآله) هي من الأذكار التي تعين على تيسير الأمور وتحقيق الآمال، فإن الإمام السجاد عليه السلام يقول في دعائه: (**اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها ولا منتهى لأمدها واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي إنك واسع عليم**)[1].

وهذه الآمال تشمل الدنيا والآخرة كما عن الإمام الرضا

١ / القلب المنير، ص ٥٧ عن الصحيفة السجادية.

عليه السلام: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من صلّى عليّ يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له ستين حاجة، منها للدنيا ثلاثون حاجة وثلاثون للآخرة)**[1].

وبالصلاة على النبي وآله الطاهرين لن تحتاج إلى التفصيل في طلباتك إلى الله تعالى، لأن آثارها عميمة وهي ذِكرٌ له العديد من الفوائد التي يصعب إحصاؤها، فأنت تصلّي على النبي وآله لغفران الذنوب، وللتوفيق لعمل الخير، ولقضاء الدين، وللرزق، وللأمن من الأعداء وللقرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة ولكثير من حوائج الدنيا والآخرة، وكل ذلك وأنت تضمر طلباتك في قلبك، ولسانك يتحرك بالصلاة على محمد وآل محمد.

تقول في الدعاء: **(يا مَنْ لا يَحْتاجُ إِلَى التَّفْسيرِ وَالسُّؤالِ، يا عالِماً بِما في صُدُورِ الْعالَمينَ)**.

وقد قال مولانا الصادق عليه السلام: **(إن العبد ليكون له الحاجة إلى الله عزّ وجل فيبدأ بالثناء والصلاة على محمد وآل محمد حتّى ينسى حاجته فيقضيها الله له قبل أن يسأله)**[2].

١ / القلب المنير، ص ٧٨، عن ثواب الأعمال، ص ١٤١
٢ / بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٤٢

## انظر بنور الله

# 18

**اَللّـهُمَّ نَبِّهْني فيهِ لِبَرَكاتِ أَسْحارِهِ، وَنَوِّرْ فيهِ قَلْبي بِضياءِ أَنْوارِهِ، وَخُذْ بِكُلِّ أَعْضائي إِلَى اتِّباعِ آثارِهِ، بِنُورِكَ يا مُنَوِّرَ قُلُوبِ الْعارِفينَ .**

العارفون هم الذين نوّر الله قلوبهم بنوره الذي يضيء لهم الطريق ويمشون به في الحياة ويعيشون به مع الناس، فإن الله هو منوّر قلوب العارفين ولا يبتغون النور إلا من عند الله تعالى، وقد قال عز من قائل: ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ -النور: ٤٠-.

قلوب العارفين التي استنارت بنور الله تعالى تتكشف لها الحقائق وتبدوا لها الخفايا مما يعينها على سلوك الطريق الصحيح، فالعارف ينظر بنور الله تعالى، ويتفرّس مشاهد الحياة ويتبصّر بما خفي عن سائر الناس.

## فراسة آل محمد ﷺ

إن أعظم الفراسة هي فراسة أهل البيت عليهم السلام الذين ينظرون بنور الله تعالى إلى أعماق الحقائق وتتجلّى لهم وكأنها ظاهرة واضحة عياناً، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (**ما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر، وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد، ثم ليس يدخل أحد إلا عرفوه مؤمناً أو كافراً، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، فهم المتوسّمون**)[1]. وكذا جاء في الروايات أن قائم آل محمد (عجل الله فرجه الشريف) إنما يحكم بين الناس بحكم داود الذي لا يحتاج إلى بيّنة، فبنور علمه الذي يخترق الحجب ويعرف المجاهيل والخفايا يظهر الحقائق للناس، وهذا مختص بعصر ظهوره الشريف.

## فراسة المؤمن

المؤمنون الذين اقتبسوا من نور الله جل وعلا حالهم ليس كحال أهل بيت العصمة عليهم السلام، ولكنهم تشرّفوا بقبس من ذلك النور، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.-التحريم: ٨-.

وقال رسول الله ﷺ: (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزّ وجلّ**)[2]. وفي رواية أخرى: (**احذروا فراسة المؤمن،**

١ / ميزان الحكمة، ج٧، ص ٤٣٦
٢ / الكافي، ج١، ص ٢١٨

**فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله)**[1].

فهم يتبصّرون بعض الحقائق الخفية ويهتدون إلى ما لم يهتد إليه الآخرون، يقرأون معالم الوجه، ويعلمون ما خلف الحديث، وتبدوا لهم بعض نويا السوء مما هو مخفي، ويتلّقون إشارات المعرفة والعلم من حيث لا يعيه الآخرون، وكل ذلك يتكشّف لهم كخواطر من نور، وكما قال الإمام علي عليه السلام: **(اتقوا ظنون المؤمنين، فإن الله سبحانه جعل الحقّ على ألسنتهم)**[2].

ففراسة المؤمن النورانية إنما هي كالظنون عبارة عن إشارات تهديه إلى ما ينفعه وتدفع عنه ما يضر، لا أن يعتمد عليها اعتماد العلم اليقين ويحكم بها حكم القطع، إنما هي إشارات تقوده إلى الحقائق.

وحديثاً سعى الكثير من علماء النفس وعلماء قراءة الجسد إلى التوصّل إلى فراسة تزوّدهم بالمعرفة عن الخفايا وعن المضمرات في داخل الإنسان، إلا أنهم لم يلامسوا إلا بعض الظواهر العادية التي تم التتبع حولها من خلال التجربة، وما ذلك إلا إتباع الظنون المتولّدة من الأخطاء أو الآثار المختلفة في الواقع والتي قد تتطابق حيناً وتكذب أحياناً كثيرة، وإن أهم تحدّ يواجه أمثال هذه العلوم الوضعية هي مشكلة القدرة البشرية على الإخفاء والتصنّع، أما النور الذي يعطيه المؤمن فهو نفحات ربانية ولطف إلهي نافذ.

---

١ / ميزان الحكمة، ج ٧، ص ٤٣٧
٢ / غرر الحكم، ص ٦٥

## كيف نقتبس من نور الله؟

لكي تحضا بنور الله عليك أن تتبع أسبابه، والدعاء يحكي لنا سبباً من أسبابه، حيث جاء فيه:

**(اَللّـهُمَّ نَبِّهْني فيهِ لِبَرَكاتِ أَسْحارِهِ، وَنَوِّرْ فيهِ قَلْبي بِضياءِ أَنْوارِهِ، وَخُذْ بِكُلِّ أَعْضائي إِلَى اتِّباعِ آثارِهِ)**.

للوصول إلى تنور القلب بنور الله تعالى، هو التنبّه للألطاف الربانية في الأسحار، وفي بركات الأيام المخصوصة للتوجه لله تعالى، فكلّما توجّه المؤمن للاستفادة منها بكل أعضائه كلما اقتبس من النور أكثر وأضافه إلى قلبه ليستنير به في الحياة.

## بركات الأسحار

عندما تقوم للصلاة في جوف الليل والناس نيام، ترجو رحمة الله تعالى، خاشعاً مخلصاً، فإنك قد انتهجت طريق العارفين لينوّر الله قلبك بنوره، وقد قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾. -الزمر: ٩-.

إن صلاة الليل لها أثر عظيم خصوصاً إذا تحوّلت إلى سجيّة يومية، هكذا يصف القرآن الكريم المتقين: ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾. -الذاريات: ٧١-٨١-.

فإضافة إلى بركات صلاة الليل على المصلي كالمغفرة والمقام المحمود في الآخرة، والرزق، وحسن الوجه، وطيب

العيش، وغيرها، فإنها أيضاً مكسبة لنور القلب الذي يمشي به في الناس والحياة، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا: أن أتعبي من خدمك، واخدمي من رفضك، وإن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا رب يا رب، ناداه الجليل جل جلاله: لبيك عبدي، سلني أعطك، وتوكل علي أكفك، ثم يقول جل جلاله لملائكته: يا ملائكتي، أنظروا إلى عبدي، فقد تخلى بي في جوف الليل المظلم، والبطالون لا هون، والغافلون نيام، اشهدوا أني قد غفرت له)**[1].

١ / الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ٣٥٤

## اغتنم بركات الأيام

# 19

**اَللّـهُمَّ وَفِّرْ فيهِ حَظّي مِنْ بَرَكاتِهِ، وَسَهِّلْ سَبيلي إِلى خَيْراتِهِ، وَلا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَناتِهِ، يا هادِياً إِلى الْحَقِّ الْمُبينِ .**

إن الله هو الحق المبين، ويظهر ذلك الحق وينبلج بوضوح لمن هداه الله تعالى، والمهتدي للحق بجلاء، يتملّكه الحرص على استثمار كل أوقاته للقرب من الله تعالى قاصداً المكانة العالية في يوم الحق ليفوز فوزاً مبيناً، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾. -الجاثية : ٣٠-.

يتمثل حرص المهتدين الموقنين في اغتنامهم لأوقاتهم في التزود بزاد التقوى، لأن كل يوم يمر عليهم يصبح من الماضي ولا يمكن عودته، واليوم القادم هو يوم جديد، وإن فاته فلن يعود مرة أخرى، فيسعى للتزوّد منه قدر الإمكان والعمل فيه ليضاف إلى رصيده في الحسنات، وكما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن الليل**

**والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك، فخذ منهما»**[1].

هذا بالنظر إلى أن الأيام ما هي إلا حساب زمني لحياة الإنسان فما يفوت منه يفوت من حياته، وهناك جانب آخر يغتنمه المهتدون للحق، القاصدين للتزّوّد قدر الإمكان، وهو اغتنام خصائص الأيام والليالي، فكل يوم وليلة له خاصيته وله شرفه وقدره من الثواب والبركات، فإذا حرم بركات هذا اليوم فإنه لو صرف أياماً عديدة من عمره لكي يحصل على بركات اليوم الفائت فلن يستطيع.

لذلك نجد أن في وصايا النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار جدولة لأيام السنة وما في أيامها من خصائص وثواب وأعمال وعبادات يستحب العمل بها فيه، كما نجد ذلك بوضوح في ليالي شهر رمضان وليلة القدر وليلة النصف من شعبان، وليالي الأعياد، والجُمع من كل أسبوع، والإسراء والمعراج، وليلة الرغائب، وعاشوراء، ويوم عرفة، والكثير من الليالي والأيام الفضيلة التي تزدحم بالأعمال المأثورة عن النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار، وكل عمل من تلك الأعمال إنما لها إفاضات وبركات خاصة ومختلفة عن سائر الليالي والأيام.

ولذلك يأتي الدعاء بهذه العبارات:

**(اَللّـهُمَّ وَفِّرْ فيهِ حَظّي مِنْ بَرَكاتِهِ، وَسَهِّلْ سَبيلي إِلى خَيْراتِهِ، وَلا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَناتِهِ)**.

---

١ / غرر الحكم.

أي يجعل الله تعالى في ذلك اليوم حظك وافراً كثيراً من البركات التي يختص بها ذلك اليوم، وأن يجعل الله تعالى سبيلك وطريقك ميسّراً إلى خيراته وفضائله، وأن لا يحرمك قبول أعمالك فيه وإضافة حسناته إلى ميزان عملك في الآخرة لتحضا بالفوز المبين.

## استثمر ضمان الله

# 20

**اَللّـهُمَّ افْتَحْ لي فيهِ أَبْوابَ الْجِنانِ، وَاَغْلِقْ عَنّي فيهِ أَبْوابَ النّيرانِ، وَوَفِّقْني فيهِ لِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ، يا مُنْزِلَ السَّكينَةِ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ .**

لا يكفي بالمؤمن أن يؤمن بالله تعالى وبرسله وملائكته وأوليائه وكتبه وبالآخرة، بطريق علمي يصل به إلى الوثوق بل واليقين بما يعتقد به وحسب، بل يحتاج إضافة إلى ذلك إلى السكينة لتدبّ في قلبه، وإن الله تعالى هو الذي ينزل السكينة في قلوب المؤمنين، حيث يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾. - الفتح : ٤-.

ولكن كيف تحصل سكينة القلوب؟

عندما يحصل المؤمن على ضمانات فإن قلبه يصبح مطمئناً، والضمانات هي عبارة عن كفاية المؤمن كل ما يغمّه لكونه مؤمناً،

والمؤمن إنما يغتمّ على أمرين مهمين:

الأول: يغتم على مستقبله في الآخرة، حيث أن المؤمن يعيش الخوف والرجاء، ويخشى أن يستحق بفعله النار وأن لا يزحزح عنها، ولا يشم ريح الجنة وروحها، ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (**ألا وإن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه..**)[1].

لذلك فإن المؤمن يدعو للحصول على السكينة من خلال ضمان الجنّة، وضمان عدم الولوج إلى النار:

**(اَللّـهُمَّ افْتَحْ لي فيهِ أَبْوابَ الْجِنانِ، وَاَغْلِقْ عَنّي فيهِ أَبْوابَ النّيرانِ)**.

وفي زيادة الطمأنينة والسكينة في القلوب في شهر رمضان المبارك وهو موسم التقرّب إلى الله تعالى، قد أعطى الله مثل هذا الضمان، كي يسارع المؤمنون إلى أداء الأعمال التي توجب لهم الجنة مستثمرين فرصة انفتاح الأبواب وسهولة الدخول إليها، ومطمئنين من جهة انغلاق أبواب النيران وصعوبة الدخول فيها، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان قال لبلال: **أيها الناس إن هذا الشهر قد خصكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من ألف شهر، تغلق فيه أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنان**)[2].

١ / الكافي، ج٢، ص٧٠
٢ / الكافي، ج٤، ٦٧

**الثاني**: يغتم المؤمن في الحياة الدنيا من خوف الانحراف عن الجادة في تفكيره وفي خياراته ومواقفه، فكل حركة هو مسئول عنها، ولكي يضمن صحة مساره يحتاج إلى المعرفة كما قال الإمام الصادق عليه السلام: **(العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً)**[1].

وما يضمن صحة مسار الإنسان في فكره ليحصل على السكينة، هو القرآن الكريم، والمداومة على قراءته قراءة تدبّر وتفكّر، استيضاحاً لآياته، وقد جاء في الدعاء:

**(وَوَفِّقْني فيهِ لِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ)**.

إن الله تعالى يقول: **(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)**. -الإسراء: ٩-.

١ / الكافي ج١، ص٤٣

## صنّف مرضات الله ضمن حوائجك

# 21

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ لى فيهِ إلى مَرْضاتِكَ دَليلاً، وَلا تَجْعَلْ لِلشَّيْطانِ فيهِ عَلَيَّ سَبيلاً، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ لى مَنْزِلاً وَمَقيلاً، يا قاضِيَ حَوائِجِ الطّالِبينَ .**

عندما نتلفّظ بعبارة قضاء الحوائج فعادة ما يتبادر إلى الأذهان تلك الحوائج الدنيوية كالغنى والجاه والنجاح وامتلاك الأشياء، أو قضاء الديون أو البرء من المرض، أو التوفيق للزواج أو الذرية، ولكن هنالك جانب آخر من الحوائج قد يغيب عن الأذهان وهو جانب الحوائج المتعلقة بالآخرة وبأعمال الإنسان العبادية، فإن الله **قاضي حوائج الطالبين** في مختلف المجالات والأنواع، وإننا إن صنّفنا الطاعات في دائرة الحوائج فإن الاهتمام سيكون بها أكثر وسيكون الدعاء لتحقيقها أمراً مُلحاً.

ولكن، لماذا يستدعي منا الأمر أن تكون الطاعات ضمن حوائجنا الملحّة التي نطلب من الله قضاءها؟

قد تقول أن مراضي الله تعالى متمثّلة في الأعمال الصالحة المعروفة والتي هي من المشهورات عند الناس ولم تعد خافية ولا تحتاج إلى جهد، إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة، لأن مرضاة الله تعالى في امتثالك للأمر بالوجه الذي يريد الله تعالى أن تؤديه، وبالكيفية التي ينبغي لك أن تحققها، يحتاج إلى مطابقة بين الحكم الشرعي والموضوع.

فإنك تعلم أن الربا قد حرّمها الله في كتابه العزيز، ولكنك ستحتاج في مقام تطبيقك لهذا الحكم أن تعلم أي المعاملات السائدة والمتنوعة والمعقدة في عالم التبادل التجاري من الربا؟، وقد جاء في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام أن من الربا ما هو خفي كدبيب النمل كما عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر: **(يا معشر التجار! الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله لَلرّبا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا. صونوا أموالكم بالصدق، التاجر فاجر، والفاجر في النار، إلاّ من أخذ الحق وأعطى الحق)**[1].

وهكذا في سائر موضوعات الأحكام التي تحتاج إلى فحص أو معرفة حول كيفية التعامل معها، كحلية وحرمة المأكولات، وكطهارة ونجاسة الأشياء، وكالعقود وطرق معرفة القبلة أو غير ذلك، فكلها تحتاج إلى دليل يدلّ عليها بحيث تهتدي إلى تطبيق الحكم الذي عرفته من الفقهاء، على موضوعه الذي يواجهك في حياتك، لهذا جاء في الدعاء:

**(اَللّـهُمَّ اجْعَلْ لى فيهِ إِلى مَرْضاتِكَ دَليلاً)**.

١ / وسائل الشيعة، ج١٢، ص ٢٨٢، الحر العاملي.

ولذلك أصبح البحث عن دليل الطاعات من الحوائج الملحّة التي يدعو المرء ربّه أن يقضيها له.

## إغراءات الشيطان

كما في الطاعات كذلك في الابتعاد عن المحرّمات، فقد تكون قد تعلّمت الحكم الشرعي عن كل المحرمات، إلا أن الشيطان لا يدع المرء في سبيله، وإنما يحاول جاهداً لثنيه عن الانتهاء عن المحرّمات، يحاول تلبيس المواضع بأسماء غير أسمائها وإيجاد التبريرات التي تدعو النفس لارتكاب الموبقات. إن الشيطان قاطع طريق على المؤمنين في أعمالهم ويزيّن لهم أعمال السوء، كما في قوله تعالى: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾. - النمل : ٤٢-.

فعدم الاغترار بتزيين الشيطان للعمل السيئ أمر في غاية الأهمية، ولذا يكون في قائمة الحوائج:

**(وَلا تَجْعَلْ لِلشَّيْطانِ فيهِ عَلَيَّ سَبيلاً)**.

فحاجتك إلى أن يكون لك دليل لمرضاة الله تعالى، وأن لا يقطع الشيطان طريقك ولا يكون له ما يريد، هي حاجة آلية كوسيلة للحاجة الأكبر والغاية الأعظم، وهي أن تكون لك الجنة منزلاً مستقرّاً لا تعدوه إلى غيره ، وأن تكون لك مقيلاً أي مستراحاً.

**(وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ لى مَنْزِلاً وَمَقيلاً)**.

## هكذا هي دعوة المضطرين

# 22

**اَللّـهُمَّ افْتَحْ لى فيهِ أَبْوابَ فَضْلِكَ، وَانْزِلْ عَلَيَّ فيهِ بَرَكاتِكَ، وَوَفِّقْني فيهِ لِمُوجِباتِ مَرْضاتِكَ، وَأَسْكِنّي فيهِ بُحْبُوحاتِ جَنّاتِكَ، يا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ .**

المضطرون هم الذين يعيشون واقعاً لا يتمكنون فيه من أداء ما ينبغي منهم، وأعاقهم سوء حالهم من مزاولة حياتهم، فاحتاجوا إلى التضرع إلى الله تعالى لكشف ما نزل بهم من ضر، والضُر بالضم هو الضرر في النفس من مرض وهزال و الضَر بالفتح الضرر من كل شيء[1].

إن ما يحتاجه المضطر في المقام الأول هو أن يكشف الله تعالى ما به من ضُر وضَر، وهو يعلم أن الله تعالى هو مجيب دعوة المضطرين، كما تقرر هذه الحقيقة الآية القرآنية المباركة: ﴿**أَمَّن**

١ / مجمع البحرين، مادة ض ر ر، وجاء أيضاً عن أصل كلمة المضطر: (المضطر) مفتعل من الضر، وأصله مضترر، فأدغمت وقلبت التاء طاء لأجل الضاد).

﴿يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ - النمل : ٢٦-.

ولكننا أمام حقيقة بشرية مهمة، وهي أن مجرد كشف الضر عن الإنسان قد لا يكون في صالحه، فقد ينحرف بعد ذلك عن النهج السليم، ويستخدم قواه وعافيته وما أعطاه الله إياه بعد زوال الضر، في الإسراف على نفسه في ممارسة الذنوب ومزاولة الآثام، والتكبّر والغفلة، وعادة ما يحصل هذا، وقد قال تعالى عن هذه الحقيقة في القرآن الكريم: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾. - يونس : ٢١-.

إذاً ما هو الحل لكي لا يدخل المكشوف عنه ضرّه في دائرة الإسراف والانحراف؟

يكمن الحل في أن الإنسان لا ينبغي أن ينظر إلى جانب واحد من حاله المبتلى بالضرر، فإن النظرة الصائبة هي التي تنظر إلى حال الإنسان ككل، أي أنه يحتاج إلى النظر إلى إزالة المعوقات عنه، وإلى إضافة ما يفيده في أمر آخرته، أو يمكن أن نقول أن يدعو الله تعالى أن يكشف ما به من ضر وأن يجعل ذلك له لا عليه، وكما ورد عن أهل البيت: (**اللهم ارزقني عقلاً كاملاً ولباً راجحاً وقلباً زكياً وعملاً كثيراً وأدباً بارعاً واجعل ذلك كله لي ولا تجعله علي برحمتك يا أرحم الراحمين**)[1].

لذلك ينبغي أن يأتي دعاء المضطرين بالدعاء للاستفادة من إفاضات الله تعالى ويقول:

١ / مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، باب زيارات أمير المؤمنين عليه السلام.

**(اَللّـهُمَّ افْتَحْ لى فيهِ أَبْوابَ فَضْلِكَ)**.

وأن ينزل عليه آثار فضله من البركات من الله تعالى.

**(وَاَنْزِلْ عَلَيَّ فيهِ بَرَكاتِكَ)**.

ومن البركات أن يبعده عن الأعمال التي ليس لله فيها رضا، ويوفقه لما يحقق الرضا:

**(وَوَفِّقْني فيهِ لِمُوجِباتِ مَرْضاتِكَ)**.

فإن مرضات الله تعالى ليست كلها معلومة، لهذا نحتاج إلى التوفيق إليها، فإن الإمام الباقر عليه السلام يقول: **(إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم..)**[1].

ليخرج المضطر بـ (الفضل و البركات والتوفيق) من ضرره إلى جنان الله تعالى، بل إلى بحبوحاتها، أي أواسطها، لينعم بكل خيراتها:

**(وَاَسْكِنّي فيهِ بُحْبُوحاتِ جَنّاتِكَ)**.

١ / بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣٦٣

## تراجع عن طريق المذنبين

# 23

**اَللّـهُمَّ اغْسِلْني فيهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَطَهِّرْني فيهِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَامْتَحِنْ قَلْبي فيهِ بِتَقْوَى الْقُلُوبِ، يا مُقيلَ عَثَراتِ الْمُذْنِبينَ.**

من أهم أبواب الرحمة الإلهية التي لا ينبغي أن يُنسى، هو باب التوبة والمغفرة، فإن الله مقيل عثرات المذنبين الذين يلجئون إليه ويدخلون باب التوبة، وهذا يقودنا إلى أن نستظهر حقيقة مهمة وهي أن التغيير ممكن وإصلاح الذات ممكن، وقد وضع الله تعالى له دليلاً لكي يسلكه كل من يريد أن يحدث تغيراً وإصلاحاً في شخصيته.

عندما تتعثّر في أي وقت في مسيرة حياتك، فاعلم أن يد الله تعالى ممدودة إليك لترفعك، وما عليك إلا أن تمدّ يدك نحو رحمة الله، ليقيلك عثرتك، والإقالة أن يسامحك ويقبل رجوعك، كمن يشتري شيئاً ويطلب من البائع إقالته برد البضاعة عليه،

فيوافق على نقض البيع ويسامحه.

## فما العمل ليقيل الله عثرتي؟

لم يدع الله تعالى للشيطان سبيلاً على المؤمنين، فقد أغلق عليه كل أبواب الإغواء عندما فتح لهم باب التوبة والرجوع إليه، ولم يكن للشيطان شغل بعد حيرته ـ بحسب الروايات ـ إلا أن يُنسي المذنب الاستغفار والتوبة، وبذلك يضمن بقاءه على الذنب والخطأ، فلا تقل لنفسك إنني لست قادراً على إحداث التغيير أو لا يمكنني ترك ما تعوّدت عليه من عادات السوء، فهذا طريق الإصرار الذي يغلق على الإنسان باب التغيير.

يقول الإمام علي عليه السلام: (**أعظم الذنوب عند الله ذنب أصرّ عليه عامله**)[1].

وكما عن الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: (**ولم يصرّوا..**)، قال: **الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر، ولا يحدّث نفسه بالتّوبة، فذلك الإصرار**)[2].

فعندما تنادي الله تعالى بـ (**يا مُقيلَ عَثَراتِ المُذْنِبينَ**) فأنت تخطّيت عقبة الإصرار وهيئّت نفسك لقبول التغيير، ثم تقول:

١/ (**اَللّـهُمَّ اغْسِلْني فيهِ مِنَ الذُّنُوبِ**): أي أن يخلّصك الله تعالى من الذنوب ويزيلها عنك، والذنوب هي الآثام التي تستدعي الجزاء والتي نهى الله عزّ وجل عن ارتكابها، كالكذب

١ / غرر الحكم، ص ٢٤٠
٢ / بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢

والغيبة والبهتان والسرقة والظلم وتطفيف الميزان وعقوق الوالدين وترك الواجبات وما شابه ذلك.

٢/ **(وَطَهِّرْني فيهِ مِنَ الْعُيُوبِ)**: العيوب هي كل ما زاد أو نقص عن مجراه الطبيعي، والعيوب الذاتية هي التي انحرفت عن الجادة وتركت طريق الوسط والاعتدال، فالتطرّف زيادة أو نقصاً في الأشياء يعتبر عيباً، فلا يمكنك أن تصلّي تمام اليوم وتترك واجباتك الأخرى، ولا أن تستخفّ بصلاتك فتصليها كنقر الغراب، ولا يصح أن تتصدّق بكل مالك بحيث لا تدع لعيالك ما يكفيهم، ولا أن تزيد في حرصك على المال فتكون بخيلاً.

٣/ **(وَامْتَحِنْ قَلْبي فيهِ بِتَقْوَى الْقُلُوبِ)**: الامتحان هو الاستخلاص أو هو الاستخلاص بعد تخطّي الامتحان، وهي النتيجة الطيبة التي يرومها الإنسان عندما يتخلّص من ذنوبه وعيوبه، فتظهر عليهم آثار التقوى، كما قال تعالى عن الخلّص من المسلمين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾.

-الحجرات: ٣-.

# اِسْأَلْ مِنْ جُودِ اللّهِ مَا لا تَكْتَسِبُه

**24**

**اَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ فيهِ ما يُرْضيكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا يُؤْذيكَ، وَأَسْأَلُكَ التَّوْفيقَ فيهِ لأَنْ أُطيعَكَ وَلا أَعْصيْكَ، يا جَوادَ السّائِلينَ .**

عندما يكون المسئول هو الله تعالى فهذا يعني أنك تسأل الله من فضله الكبير، وأنك تقف بين يدي الجواد الذي لا يزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً، فمن هنا لابد أن يكون الطموح في السؤال عالياً.

فما هو الطموح في السؤال من الله الجواد الكريم؟

ليس هنالك حدود فيما تطلب من الله تعالى، والسبب في ذلك هو ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(سلوا الله وأجزلوا فإنه لا يتعاظمه شيء)**[1]، إلا أنك بحاجة إلى تحديد الأولويات من جهة، وإلى طلب ما لا يتحصّل عليه عادة بالسعي، فإنه يمكنك أن تسأل

١ / بحار الأنوار، ج٩٣،ص٣٠٢

الله المال والمكانة والنجاح والعافية، إلا أن كل ذلك يساهم فيهما السعي مساهمة أساسية، ولكن هناك بعض الأمور ليس للإنسان دخل في تحققها بأي حال، سوى الدعاء والمسألة من الله تعالى لأنْ يتفضّل عليه بها.

**ومن تلك الموارد**:

١/ (**اَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ فيهِ ما يُرْضيكَ**): إن الذين يتّبعون رضوان الله تعالى هم الذين يأتمرون بأمر الله وبمن أمر الله أن يأتمروا بأمره، وهم النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، إلا أن ما يرضي الله تعالى، منه ما هو ظاهر وما هو مخفي، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: (**إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم**..)[1]. ولأنك لا تعلم أين هو رضا الله دائمًا، فإنه ينبغي عليك أن تضمّن مسألتك بلوغ مرضات الله تعالى، وإضافة إلى السؤال من الله تعالى، فإن مرضات الله يمكن بلوغها عبر أعمال أخرى، كما قال الإمام علي عليه السلام: (**ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصدقة**)[2].

٢/ (**وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا يُؤْذيكَ**): الأعمال الموجبة لأذى الله تعالى وسخطه لها آثارها الكبير في الدنيا قبل الآخرة، فأنت تستعيذ وتستجير بالله من الاقتراب منها واقترافها كي لا تعود عليك آثارها.

١ / بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٧٤
٢ / بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٨١

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾. - الأحزاب: ٧٥-.

وإننا نرى أن الله عزّ وجل قد قرن أذيته بأذية النبي ﷺ، فمن يؤذي رسوله فقد آذاه، وكذا تتواصل السلسلة فمن يؤذي أهل بيت النبي ﷺ فإنه يؤذيه، كما ورداً كثيراً عن الرسول ﷺ: (**إن الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها**). وما ورد عنه ﷺ: (**من آذاها فقد آذاني**)[١]، وقوله ﷺ كما رواه العامة والخاصّة: (**ومن آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**)[٢]، وكذا أذية المؤمن قال عنه الرسول ﷺ: (**من آذى مؤمناً فقد آذاني**)[٣].

فتجنب أذية النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين الخلّص، يبعد الإنسان عن آثار لعنة الله في الدنيا والآخرة، وعندما يقوم بما يفرحهم ويرضيهم فإنه يحصل على البركات في الدنيا والآخرة.

**٣/ (وَأَسْأَلُكَ التَّوْفيقَ فيهِ لأنْ أَطيعَكَ وَلا أعْصيْكَ):** يمكنك أن تجتهد في الطاعة، وفي عدم المعصية، إلا أنك بحاجة أيضاً إلى التوفيق لكي يتم ذلك بأفضل حال، فكم شخص قد حرم التوفيق وحرم بسببه طاعة من الطاعات وفاته شيء من عمل الخير، لأن التوفيق هو أمر رباني لا يحصل عليه أي أحد، وقد قال

١/ بحار الأنوار، ج٢٩، ص ٣٢
٢/ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٦٤٤
٣/ ميزان الحكمة، ج١، ص ٨٦

الإمام علي عليه السلام: **(التوفيق عناية الرحمان)**[1].

فاستثماراً لجود الله تعالى، عليك أن تسأله التوفيق في علاقتك بالطاعات لتوفق للمزيد منها، وعلاقتك بالمعاصي لتوفق لاجتنابها.

١ / غرر الحكم، ص ٦٤٤

## اعْصِمْ قَلبَكَ بالتّولّي وَالتّبرّي

# 25

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مُحِبّاً لأوْلِيائِكَ، وَمُعادِياً لأعْدائِكَ، مُسْتَنّاً بِسُنَّةِ خاتَمِ أَنْبِيائِكَ، يا عاصِمَ قُلُوبِ النَّبِيّينَ.**

إن الله عاصم قلوب النبيين عليهم السلام بعد أن اعتصموا به عز وجلّ، فتتعذّر منهم المعصية والزلّة، وتبقى قلوبهم عليهم السلام متعلّقة بالله تعالى مستمسكة بعروته الوثقى ومنتهجة صراطه المستقيم.

وقد قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ - آل عمران: ١٠١-، ولأننا نطلب منَ الله تعالى دوماً الهداية إلى صراطه المستقيم، الصراط الذي سار عليه النبيون والصدّيقون، فإن علينا أن نقتفي أثرهم ونسعى جاهدين إلى تحقيق موجبات العصمة في قلوبنا، كي تقترب قلوبنا من قلوبهم عليهم السلام.

ولكن ما هو المنهج للاعتصام بالله تعالى؟

المنهج الأساس هو منهج عقيدي يشكل إيمان الإنسان، معتمداً على اعتقاده بطرفين أساسيين، وهما (الإيمان بالله)، و(الكفر بالطاغوت)، فإنك إن آمنت بالله تعالى ووحدّته، إلا أنك لم ترفض النقيض والمعادي وهو الطاغوت الذي يمثّل سلطة الكفر فلن ينفعك إيمانك هذا، لأن أساس الإيمان قائم على هذا المنهج.

قال تعالى تعبيراً عن هذه الحقيقة: (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**). -البقرة: ٦٥٢-.

لكلٍّ من الجانبين امتداد، فإن امتداد الإيمان هو تولّي أولياء الله من الرسل ومن اصطفاهم الله تعالى خلفاء للرسل، وهم ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأن امتداد الطاغوت هم أعداء الله وأعداء أولياءه، لأنهم يمثّلون سلطة الطاغوت والمناقض لخط الأولياء.

ولهذا يضع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخارطة العقائدية المهمة أمامنا بقوله: (**من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أمتّي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله عزّ وجلّ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان**)[1].

١ / بحار الأنوار، ج٢٣، ١٤٤

ويؤكد نص الدعاء على هذه القاعدة الإيمانية بهذه العبارات:

**(اَللّـهُمَّ اجْعَلْني فيهِ مُحِبّاً لأوْلِيائِكَ، وَمُعادِياً لأعْدائِكَ)**.

إن الحب هو عنوان الإتباع والموالاة، وقد قال تعالى على لسان النبي ﷺ: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾.-الشورى : ٣٢-، والتزام حب أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ هو الالتزام بالصراط المستقيم، وقد قال الرسول الأعظم ﷺ: «**حبنا أهل البيت نظام الدين**»[1].

كما أن عوائد ذلك الحب أكثر من أن تحصى، فهو كفارة للذنوب كما عن الرسول ﷺ: «**حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب**»[2]. وهذا الحب مدعاة لحب الله تعالى، فمن أحبهم أحبه الله، كما أن من عاداهم عاداه الله.

فإن التزام هذا النهج من التولّي والتبرّي هي ما دعا إليه نبينا ﷺ بل وسائر النبيين، الذين عصم الله قلوبهم بها، فحالك وهذا إيمانك أنك:

**(مُسْتَنّاً بِسُنَّةِ خاتَمِ أَنْبِيائِكَ)**. صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين، ولعن الله أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

١ / ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٦٢
٢ / ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٠٣

## أطلبْ مِنَ اللّهِ مَا هُوَ أهله

# 26

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ سَعْيِي فيهِ مَشْكُوراً، وَذَنْبِي فيهِ مَغْفُوراً وَعَمَلِي فيهِ مَقْبُولاً، وَعَيْبِي فيهِ مَسْتُوراً، يا أَسْمَعَ السّامِعينَ.**

لا تخفى على الله خافية من أعمال الخلق، ولا يعزب عنه شيء، فإن سائر حركاتنا وأعمالنا وأقوالنا ونوايانا وكل خطرات القلب هي تحت المجهر الإلهي، فهو أسمع السامعين، وقال ربنا تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ - الأنبياء: ٤-، وقال عزّ وجل: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾. - سبأ: ٣-.

ونحن نتوسّل بصفاته تعالى لنوصل دعائنا، لا لكي يسمعنا الله، فهو أسمع السامعين، ولكن لكي نقرّ له بالإحاطة لما نقول ونفعل، وندعوه أن يفعل بنا ما هو أهله بعد أن قمنا بما

قمنا به. ومن هنا فإننا نلاحظ أن دعاءنا قد يكون طلباً للتوفيق لعمل أو لهداية أو لتحقّق أمر لم نبدأ به بعد ونأمل حصوله أو نأمل أن لا نقع فيه، وقد يكون دعاؤنا لأعمال قد قمنا بها ونسأل الله أن يشملها بعنايته ورحمته وأن لا يرتّب آثاراً تليق بنا، وإنما نأمل ما هو لله أهل.

وكل عمل بذر منّا له ما يناسبه لما يفعل الله وما الله له أهل، ومنها ما جاء في الدعاء:

١/ (**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ سَعْيي فيهِ مَشْكُوراً**): السعي هو العمل الذي فيه المبادرة والقصد والجد، فأنت محتاج إلى أن يكون لسعيك وجهدك لإنجازٍ ما كصيام شهر رمضان أو تأسيس مؤسسة خيرية أو تأليف كتاب، أو تزويج المحتاجين أو تعليم الناس القرآن الكريم وما شابه ذلك، نتيجة ناجحة نامية في الدنيا وكذا لها آثارها في الآخرة، فهذا هو السعي المشكور، و«الشكور» بالفتح من أسمائه تعالى، وهو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء[1].

ولكي يكون السعي مشكوراً شروط، ومنها النية الخالصة، وتحقّق الإيمان الكامل بالتوحيد والنبوة والولاية، والمعاد، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً**﴾. - الإسراء : ٩١-، إضافة إلى الشرط العملي وهو بذل الوسع لذلك.

٢/ (**وَذَنْبي فيهِ مَغْفُوراً**): بعد أن صدر الذنب من العبد

١ / مجمع البحرين، ج٢، ص ٥٣٥

فإنه يأمل في غفران الله تعالى لذلك الذنب، والذنب هو الإثم الذي ارتكبه كمخالفة لأوامر الله تعالى، فأحوج ما يحتاجه المذنب هو أن يمحى ذنبه من صحيفة أعماله، وإن الله تعالى أهل للغفران، يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ - النساء: ١١٠-.

٣/ (**وَعَمَلي فيهِ مَقْبُولاً**): أن يتقبل الله عملك يعني أن يرضى عنه، وأن يثيبك عليه، وهو مغاير لإجزاء العمل[١]، فقد تكون صلاتك مجزية وقد سقط عنك التكليف عندما أديتها على الوجه المطلوب مراعياً لأحكامها، إلا أن للصلاة مقامات تؤثر على مقدار الأثر ومقدار الثواب، فالصلاة في الطريق تختلف عن الصلاة في بيت الله، وصلاة الخاشعين أكبر من الصلاة التي تخلو من الخشوع.

فأنت بعد أن أديت أعمالك بحاجة إلى أن تنال مقام القبول الإلهي، لذلك بعد أن قام النبي إبراهيم بتكليفه في رفع القواعد لبيت الله الحرام، دعا الله تعالى أن يتقبل عمله، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾. - البقرة: ١٢٧-.

٤/ (**وَعَيْبي فيهِ مَسْتُوراً**): مهما بلغت العيوب التي علقت بشخصيتك، فإنك لا تتمنى أن يطّلع عليها أحد، فيفتضح أمرك وتصاب بالخزي، والعيب هو كل نقص أو زيادة خرجت عن الحد الطبيعي، أي أنها كل إفراط تقوم به وكل تفريط وتقصير، كمن

١ / كما جاء في مجمع البحرين، ج٣، ص٤٥١

يؤخّر صلاته حتى تكون قضاء، وكمن يبالغ في الحرص فيتحوّل بخلاً، فتلك العيوب تحتاج إلى الستر والحجب عن الناظر.

وستر العيب ليس تشجيعاً للعيب وإبقاءً عليه، وإنما هو لكي لا يفتضح المؤمن فتصيبه الذلّة بسبب ذلك، أو قد يصرّ على عمله نتيجة الافتضاح، وسَتره عليه من الله ومن الناس هو إعانة على التغيير والإصلاح، وقد شجع الدين على ستر عيوب الناس من أجل ذلك، وقد قال النبي ﷺ: **(من علم من أخيه سيئة فسترها، ستر الله عليه يوم القيامة)**[1].

١ / ميزان الحكمة، ج٧، ص ١٤٥

# غيّر مجرى حياتك كالصّالحين

# 27

**اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ فَضْلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١)، وَصَيِّرْ أُمُوري فيهِ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ، وَاقْبَلْ مَعاذيري، وَحُطَّ عَنّي الذَّنْبَ وَالْوِزْرَ، يا رَؤوفاً بِعِبادِهِ الصّالِحِينَ .**

يفتح الله تعالى لعباده الصالحين أبواباً واسعة برأفته التي هي رحمته الشديدة والرقيقة، فعناية الله تعالى تشمل الجميع إلا أن العباد الصالحين لهم الحظ الأوفر منها، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾. - الأعراف : ٦٩١-.

إن الصالحين يستثمرون رأفة الله تعالى لتغيير مجرى حياتهم كلّياً نحو الأفضل، ويدعون الله مخلصين ليعطيهم ذلك، وهذا ما دعا له الإمام الباقر عليه السلام بقوله: (**تعرّض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء**

١ / ذكر بعض العلماء هذا الدعاء في ليلة الثالث والعشرين، باعتبار أنها هي ليلة القدر وهو الأنسب، ولكن يبدو أنه لا مانع من أن يكون الدعاء لليلة السابعة والعشرين فهو ليس مصرحاً بأنها ليلة القدر، وإنما هو دعاء لأن يرزقه فضل ليلة القدر.

والمناجاة في الظلم)[1].

## فما هي الدعوات التي يدعون بها؟

١/ (اَللّـهُمَّ ارْزُقْني فيهِ فَضْلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ): ليلة القدر هي من الليالي العظيمة التي من شأنها أن تغيّر مسار حياة الإنسان ليخرج كمن ولدته أمه خالياً من أي ذنب، ليستأنف أعماله وكأنه بدأ من جديد، كما أن أعمال الإنسان للعام القادم تعتمد فيها، فقد قال عنها القرآن: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر : ٣]، وهذا يعني أن هذا الزمان الذي تستوعبه ليلة القدر فيه بركات عظيمة أكثر من بركات ألف شهر لا يتضمنها ليلة القدر، وهذه الليلة من أظهر مصاديق رأفة الله تعالى بعباده الصالحين.

٢/ (وَصَيِّرْ أُمُوري فيهِ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ): إن أصاب الإنسان العسر في ضيق الرزق أو صعوبة تدبير أمور الحياة، فإن الله تعالى برأفته يفتح أبواب اليسر، ويقول في كتابه المجيد: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ - الشرح : ٥، ٦-، فالصالحون يلجئون إلى الله تعالى ليصيّر أمورهم من العسر إلى اليسر، ويصيّرها أي أن ينقلها من حال إلى حال بحيث لم يعد لهم ربط مع الحال السابق وهو العسر، وبهذا يعيشون حياة ميسرة سهلة خالية من كل كدر وصعوبة.

٣/ (وَاقْبَلْ مَعاذيري وَحُطَّ عَنّي الذَّنْبَ وَالْوِزْرَ): ونوع آخر من الاستفادة من رأفة الله على الصالحين، فإنهم يطمعون في

---

١ / بحار الأنوار، ج٧٥، ص ١٦٤

أن تحطّ عنهم ما أثقلهم من الذنوب، فيدعون الله ليقبل أعذارهم التي ساقوها لتبرير اجتراحهم للذنوب، فقد يكون المرء معذوراً حقاً فيما ارتكبه كأن يكون مُكرهاً أو مُضطرّاً أو غافلاً أو جاهلاً، وقد يكون في أحيان أخرى عالماً عامداً، إلا أن الطلب من الله تعالى لأن يقبل المعاذير كلها هو استعطاف وطرق باب الرأفة الإلهية، وبسبب ذلك يمكن أن يزيح الذنوب والأوزار عن كاهل الإنسان.

# كُنْ مِنَ المُسارِعينَ في ثلاثِ طُرُق

# 28

**اَللّـهُمَّ وَفِّرْ حَظّي فيهِ مِنَ النَّوافِلِ، وَأَكْرِمْني فيهِ بِإِحْضارِ المَسائِلِ، وَقَرِّبْ فيهِ وَسيلَتي إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْوَسائِلِ، يا مَنْ لا يَشْغَلُهُ إِلْحاحُ المُلِحّينَ.**

إن الله يحب من العبد أن يلحّ عليه بالطلب وهو تعالى لا يشغله مداومة العباد عليه بالمسألة مهما تكاثروا، يسمع عباده جميعاً ويراهم جميعاً ويكافئهم جميعاً، فـ«**إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه**»[1]، كما قال الإمام الباقر عليه السلام.

فهذا باب واسع للتّحفيز لعمل الصالحات والتقرّب إلى الله بمرضاته، والحال أن عمر الإنسان قصير نسبة إلى الفرص الربانية في الدنيا، فليس أمامه إلا بذل الجهد وشحذ الهمّة والمسارعة لاغتنام الفرصة، وإن الله يدعونا في كتابه الكريم أن تكون طاقتنا خلاّقة في هذا الجانب، ويقول جل وعلى: ﴿**سَابِقُوا**

---

١ / الكافي، ج٢، ص٤٧٥

**إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**. - الحديد: ١٢-.

وقال تعالى: **﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾**. - آل عمران: ٣٣١-.

فما هو برنامج المسارعة للخيرات من أجل التزوّد بأكبر كمّ ممكن من الأعمال الصالحة؟

في الدعاء يعطينا ثلاث طرق لنكون من المسارعين،وهي:

**الطريق الأول**: الإكثار من النوافل. **(اَللّـهُمَّ وَفِّرْ حَظّي فيهِ مِنَ النَّوافِلِ)**. النافلة هي الزيادة على الفرائض، فإن الفرائض معدودة وهي التي يلزم المرء بأدائها وجوباً، إلا أن المسارعة تقتضي أن تكثر من عبادتك مادام الباب مشرعاً لتحصل على الدرجات العليا في الآخرة، فقد قال تعالى: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾**. - الإسراء: ٩٧-.

والنوافل المأثورة في الشريعة محددة فما عليك إلا الالتزام بأدائها والمداومة عليها، وعلى الخصوص نافلة الليل، وكذا الصلوات المأثورة الأخرى كصلاة جعفر الطيّار التي تكفر ذنوب مصليها، وصلاة الغُفيلة وصلوات الليالي الشريفة والصلوات المسماة بأسماء أهل البيت عليهم السلام وغيرها، فيمكنك أن تحدّد لك بعض النوافل وتديم العمل عليها فهذا برنامج للتسابق في الخير، وقد ورد عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز

وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؟ قال: هي الفريضة، قلت: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾؟ قال: هي النافلة[1].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (**صلاة النوافل قربان كل مؤمن**)[2].

**الطريق الثاني**: الدعاء بكل الحاجات، (**وَأَكْرِمْني فيهِ بِإِحْضارِ الْمَسائِلِ**). فما دام أن الله تعالى لا يشغله إلحاح الملحّين، فإنه يمكنك أن تكثر من ذكر حاجاتك في الدعاء، فقد يظن البعض أنه لابد أن يقتصر على المهم من الطلبات والمسائل التي يحتاجها من الله تعالى، سواء بداعي أن ذلك لا يناسب مقام الرب، أو أن ذلك داع إلى التركيز على بعض المسائل من أجل قضائها واستجابة الدعاء، إلا أن هذه الفكرة بالغة في الخطأ، فإننا نقف بين يدي الله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو مسبب الأسباب، ومع ذلك أنه لا يشغله سمع عن سمع، ولا يغلّطه السائلون، ولا يبرمه إلحاح الملحين.

فقد جاء في ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: (**لا تحقّروا صغيراً من حوائجكم فإن أحبّ المؤمنين إلى الله أسألُهم**)[3]. وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (**ليسأل أحدكم ربّه حاجته حتّى يسأله الملح وحتى يسأله شسعه**)[4].

إذاً فمن أجل المسارعة للصالحات علينا أن نسأل الله كل

١ / الكافي، ج٣، ص٢٧٠
٢ / ثواب الأعمال، ص ٢٩
٣ / بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣٤٦
٤ / ميزان الحكمة، ج٢، ص٨٧٢

شيء مما يحيط بنا وما نحتاجه، فرزقنا ولبسنا ومقاصدنا وحديثنا ومأكولنا وعباداتنا وعافيتنا وغيرها، هي مسائل تدخل تحت الدعاء لكي ييسرها الله تعالى لنا اغتناماً لفرصة العمر القصيرة.

٣/ الطرق المختصرة إلى الله، **(وَقَرِّبْ فيهِ وَسيلَتى إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْوَسائِلِ)**. المسارعة تقتضي أن تختار الطرق المختصرة التي تؤدي بك إلى المطلوب، وإن الوسائل عديدة للتقرّب إلى الله تعالى، فكل عبادة هي وسيلة، والتزام بعض الآداب في العبادة هي أيضاً وسيلة، كالخشوع والنظافة والتزام المستحبات في الدعاء، إلا أن هنالك بعض الوسائل تقرّب بشكل أكبر وأسرع من غيرها، يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**. - المائدة: ٥٣ -.

فالتوسّل بأهل البيت عليهم السلام هي وسيلة تقرّب المطلوب وتقضى بها الحاجات وتكون سبباً لغفران الذنوب، وأن شدّ الرحال لمراقدهم المقدّسة وزيارتهم والتوسل بهم يكون الطريق أكثر اختصاراً، لذلك نحن نقول في زيارة الإمام الحسين عليه السلام والتوسّل به: «**جئت وافداً إليك، وأتوسّل إلى الله بك في جميع حوائجي من أمر دنياي وآخرتي، بك يتوسل المتوسلون إلى الله في حوائجهم**»[1].

١ / كامل الزيارات.

## تبوأ مواطن الرّحمة الرّحِيميّة

# 29

**اللّـهُمَّ غَشِّني فيهِ بِالرَّحْمَةِ، وَارْزُقْـنـي فيهِ التَّوْفيقَ وَالْعِصْمَةَ، وَطَهِّرْ قَلْبي مِنْ غَياهِبِ التُّهْمَةِ، يا رَحيماً بِعِبادِهِ الْمُؤْمِنينَ.**

إن الله رحمن رحيم، فهو رحمن بكل الخلق في الرزق وفي ما يقوم به معاشهم، والرحيم عظيم الرحمة يرحم المؤمنين خاصّة في الدنيا وفي الآخرة، لذا فإن المؤمنين يتوسّلون إلى الله بهذه الرحمة للتعرّض للمزيد منها، وينادون (**يا رَحيماً بِعِبادِهِ الْمُؤْمِنينَ**).

والرحمة الرحيمية تسبغ على عباد الله المؤمنين في عدة مواطن، لا يمكن للكافر أن يحصل عليها، ومن هذه المواطن:

١/ شمولية الرحمة في كل جوانب حياة المؤمنين، في معاشهم بالبركات، وفي دينهم بالتيسير

ونفي الحرج وفتح أبواب الخير والعمل الصالح، وفي آخرتهم بالمغفرة والجنّة، لذا فالداعي يسأل الله تعالى: (**اَللّـهُمَّ غَشِّني فيهِ بِالرَّحْمَةِ**). فغشّني أي غطني واشملني.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (.. **الرحيم بنا في أديانا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدّين وجعله سهلاً خفيفاً**)[1].

٢/ التسديد الإلهي للمؤمن في حياته، فمهما يبلغ المرء من التكلّف والحرص على الاستقامة، يبقى معرّضاً للزلّات والضغوط والتحديات، سواء من وساوس الشيطان أو تسويلات النفس أو تأثيرات أقران السوء، وإن ما يعينه على ذلك ويخفّف عليه طريقه هو التوفيق الإلهي، الذي لا يحصل عليه إلا المؤمن برحمة الله الرحيمية، فيسأل الله تعالى: (**وَارْزُقْني فيهِ التَّوْفيقَ وَالْعِصْمَةَ**).

التوفيق يعصم النفس عن الخطأ ويسدّدها إلى الصواب بنوع من التوجيه الإلهي الخفي، وقد قال الإمام علي عليه السلام: (**التوفيق من جذبات الرب**)[2].

٣/ الوصول إلى قمّة التسليم، فإن المؤمن مأمور بالتسليم لأمر الله تعالى في كل شؤونه، وعندما تشوبه شائبة من شك وريبة في أمر أصابه فإنه قد ناقض الإيمان، فلا بد أن يسعى ويطلب الحصول على التسليم الكامل لكي يكون إيمانه خاصاً لله تعالى، ومن أُعطي التسليم فقد شملته الرحمة الإلهية الخاصّة، ولم ينشغل

١ / تفسير الصافي، ج١، ص ٨١، الفيض الكاشاني.
٢ / غرر الحكم، ص ٦٤٣

قلبه بأمر الدنيا أو بما يصيبه من قضاء الله تعالى وقدره.

وقد أعطانا القرآن الكريم أمثلة للتسليم، منها أن تقبل أحكام الله والأحكام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى لو كنت لا تفهمها أو تظن أنها ليست في صالحك، فإن الله تعالى هو أعلم بما يصلحك من نفسك، وقد قال تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾. - النساء: ٥٦-.

وكذا التسليم في مواجهة الصعوبات والأزمات التي تواجه العاملين في طريق الحق، وعدم التبرّم والتراجع، وإنما عليهم النظر لوعد الله تعالى ووعد رسوله في نصر المؤمن وفي غلبة الحق وفي الفوز بالثواب العظيم في الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً**﴾. - الأحزاب: ٢٢-.

وقد أمرنا الله تعالى بالتسليم لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾. - الأحزاب: ٦٥-.

وقد قال الإمام علي عليه السلام في إيضاح منشأ التسليم: (**التسليم أن لا تتهم**)[1]، ولذلك يأتي الدعاء: (**وَطَهِّرْ قَلْبي مِنْ غَياهِبِ التُّهْمَةِ**)، فالتهمة التي هي اعتراض قلبي من المرء على ما أصابه، تجعل القلب في غياهب وظلمات، تمنعه من التعرّض

١ / غرر الحكم، ص٢٨٦

للرحمة الرحيمية، وتشغله بظنه السيئ بالله تعالى، وتصنّفه ممن هم في قائمة الشر، كما ورد عن رسول الله ﷺ: (..**يا علي شر الناس من اتهم الله في قضائه. يا علي أنين المؤمن المريض تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفي يمشي في الناس وما عليه من ذنب..**)[1].

١ / بحار الأنوار، ج٧٤، ص ٥٤

## اعمل وادعُ بحق محمّد وآل محمّد

# 30

**اَللّـهُمَّ اجْعَلْ صِيامى فيهِ بِالشُّكْرِ وَالْقَبُولِ عَلى ما تَرْضاهُ وَيَرْضاهُ الرَّسُولُ، مُحْكَمَةً فُرُوعُهُ بِالأُصُولِ، بِحَقِّ سَيِّدِنا مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ .**

إن نعمة الله تعالى على بني البشر عظيمة، فقد خلقهم وبسط لهم الأرض وظلل عليهم السحاب وزيّن لهم السماء، وساق لهم الرزق، وتابع نعمه عزّ وجل على الإنسان بأن أرسل لهم الرسل ليوضحوا لهم الطريق ويثيروا لهم دفائن العقول، ثم أتمّ نعمته بالولاية، وجعلها تمام النعم وكمال الدين، فرضي الله منهم الدين وقبل بها الأعمال.

فـ (**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمين**)، على نعمة الولاية التي تمثلت في حق أهل البيت عليهم السلام بنصوص متظافرة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث الدار، وآية التطهير، وآية الولاية، وغيرها، ولأهمية الولاية وأهمية وجودها في تكوين

إيمان الإنسان، قد جاء عن أبي جعفر أنه قال: (**بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية**)[1].

فبعد أن أتمّ الله النعمة علينا، كما جاء في كتابه المجيد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ولياً من الله تعال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾- المائدة : ٣ -، علينا أن نتوجّه لله تعالى بشكر هذه النعمة الكبرى، وشكرها لا يكون إلا بالإيمان بها والالتزام بنهجها.

## العمل وفقاً لحق محمد وآل محمد

إن رسالات الله تعالى التي صار امتدادها نهج أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، جاءت لضمان صلاح الإنسان، فقررت له منهاج عمل من خلال تشريع الأحكام التي تنظم حياة البشر في كل المجالات، ومن هنا فمن الإنحراف عن الجادة أن يأخذ الإنسان أحكامه وتشريعاته وقوانينه من أحد غير الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، في كل نواحي الحياة الشخصية منها والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسائر أنواع العقود والمعاملات، فإن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾.- المؤمنون : ١٧ -.

إن التزام الحق يعني أنه لابد من اتباع الحقائق الدالة عليه، ولابد أن يكون من مصدر الحق وعينه التي ينبع منها، وكل

١ / الآداب والسنن، ج١، ص ٨، الشيرازي.

حكم، أو فكرة أو منهج يكون صدقه بمدى توافقه مع مصادر الحق، وهما القرآن العترة المطهّرة. عن الحسن بن الجهم، عن العبد الصالح عليه السلام قال: **(إذا كان جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا فإن أشبههما فهو حق وإن لم يشبههما فهو باطل)**[1].

ولذا جاء في الدعاء:

**(اَللّـهُمَّ اجْعَلْ صِيامى فيهِ بِالشُّكْرِ وَالْقَبُولِ عَلى ما تَرْضاهُ وَيَرْضاهُ الرَّسُولُ، مُحْكَمَةً فُرُوعُهُ بِالأُصُولِ)**.

إنك تدعو بأن يكون صيامك ـ كمثال عن كل حكم شرعي في أي مجال من المجالات ـ مقبولاً، والقبول لا يكون إلا بما يرضاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام امتداداً له، بحيث يتطابق الحكم مع الأصول من القرآن والعترة المطهّرة، والفروع بتشعباتها في كل زمان ولكل حاجة، هي الأحكام المستنبطة من الأصول، وقد جاء عن الرضا عليه السلام قال: **(علينا إلقاء الأصول إليكم وعليكم التفرع)**[2]. وقال أبو عبد الله عليه السلام: **(إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا)**[3]. ولذلك كان عمل الفقهاء هو إحكام الفروع المتغيرة في حياتنا بالأصول الثابتة، المتمثلة بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام.

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: **(أسعد الناس من عرف فضلنا، و تقرب إلى الله بنا، و أخلص حبنا، وعمل بما إليه**

١ / بحار الأنوار، ج٢، ص٢٤٤
٢ / بحار الأنوار، ج٢، ص ٢٤٥
٣ / بحار الأنوار، ج٢، ص ٢٤٥

**ندبنا، و انتهى عما عنه نهينا، فذاك منا، و هو في دار المقامة معنا)**[1].

## الدعاء بحق محمد وآل محمد

إن حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام، كما أنه مصباح هدى من الظلال، كذلك هو نجاة للآخرة ووسيلة لقضاء حوائج الدنيا والآخرة، فعندما ترفع يدك نحو السماء لتبوح بطلباتك لله تعالى، فتوسّل بذلك الحق وقل: (**بِحَقِّ سَيِّدِنا مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ**). فإن ذلك مدعاة لاستجابة الدعاء.

ورد عن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: (**إذا كان لك يا سماعة إلى الله عز وجل حاجة فقل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم**)[2].

وقد وردت روايات عديدة أن الدعاء بحق محمد وآل محمد هو دعاء الأنبياء كيعقوب، ونوح، وإبراهيم وآدم، وقد جاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقّى آدم من ربّه فتابَ عليه قال: **سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه**[3].

---

١ / غرر الحكم، ص ١٥٧
٢ / بحار الأنوار، ج٩١، ص٢٢
٣ / بحار الأنوار، ج١١، ص١٧٦

# الفهرس


مقدمة ..... ٧

- بين يدي الدعاء ..... ١١
- بين يدي المنهج ..... ١١

1 كن في داخلك كما أنت في ظاهرك ..... ١٣

2 لا تهدم أعمالك الصالحة ..... ١٧

3 تنبّه لجود الله عليك ..... ٢١

4 انضم إلى حلقات المسؤولية ..... ٢٥

5 تعرّض لرحمة الله في ثلاث خطوات ..... ٢٩

6 تجنّب عواقب أفعال السّوء ..... ٣٣

7 لتكن من الموفّقين ..... ٣٧

8 معاشرتك مع الناس باب أمل ..... ٤١

9 كن من جنود الله تعالى ..... ٤٥

10 استوضح مواقع التميّز ..... ٤٧

11 أغث نفسك بمعادلة الحب والكره ..... ٥٣

12 عش حياة مستقرة ..... ٥٩

13 هكذا تقرّ أعيننا ..... ٦٥
14 تجنّب خطوات الذلّ ..... ٦٩
15 بدّد خوفك بالخشوع والإخبات..... ٧٣
16 اختر صديقك من الأبرار ..... ٧٧
17 حقّق آمالك بالصلاة على النبي وآله ..... ٨١
18 انظر بنور الله ..... ٨٥
19 اغتنم بركات الأيام..... ٩١
20 استثمر ضمان الله ..... ٩٥
21 صنّف مرضات الله ضمن حوائجك..... ٩٩
22 هكذا هي دعوة المضطرين ..... ١٠٣
23 تراجع عن طريق المذنبين ..... ١٠٧
24 اِسْأَلْ مِنْ جُودِ الله مَا لا تَكْتَسِبُه..... ١١١
25 اعْصِمْ قَلبَكَ بالتّولّي وَالتّبرّي ..... ١١٥
26 أطلبْ مِنَ الله مَا هُوَ أهله..... ١١٩
27 غيّر مجرى حياتك كالصّالحين ..... ١٢٣
28 كُنْ مِنَ المُسارِعينَ في ثلاثِ طُرُق ..... ١٢٧
29 تبوأ مواطن الرّحمة الرّحِيميّة..... ١٣١
30 اعمل وادعُ بحق محمّد وآل محمّد..... ١٣٥

## صدر للمؤلف

١/ على منابر من نور.
٢/ منهج الثقافة الإسلامية.
٣/ لقاء ثقافي في ريف دمشق ـ لقاء مع آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
٤/ معالم العظمة. (عدة طبعات).
٥/ آفاق من حركة الرسول الأعظم ﷺ، تأليف مشترك.
٦/ الإمام المهدي الغيب الشاهد.
٧/ فن الاعتذار وقبول العذر. (طبعتان)
٨/ العولمة والمجتمع.. التحديات الجديدة وبرنامج المهام.
٩/ الحب في العلاقات الزوجية. (أربع طبعات)
١٠/ الإمام الشيرازي وعلاقة الفكر والجسد.
١١/ مشروع الحرية في القرآن (مشترك).
١٢/ فاطمة المعصومة، الجنّة الموعودة. (طبعتان)
١٣/ دراسات في مسارات المجتمع والحضارة ـ رؤى معاصرة على ضوء القرآن.
١٤/ مشروع القراءة ورسالة الكتابة، المخاض والتجربة (مشترك ضمن كتاب تجارب الكتّاب لحسن حمادة).
١٥/ الدليل المفهرس لتفسير من هدى القرآن.
١٦/ شهر رمضان، شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.
١٧/ الخروج من واقع الأزمة وتحرير عقلية التأزيم.
١٨/ حوارات في مساحات فارغة (الدين والسياسة والمجتمع).

١٩/ المحكم والمتشابه وتوليد المعرفة.
٢٠/ القادم من العالم الآخر.. بصائر موضوعية لحياتك من أدعية شهر رمضان اليومية. (بين يديك).

**المؤلفات الحسينية:**

٢١/ الثقافة الحسينية.
٢٢/ نهج الإصلاح: قراءة في الخطاب الإصلاحي للإمام الحسين عليه السلام.
٢٣/ أيام عاشوراء: نظرات نقدية على واقعنا في عاشوراء.
٢٤/ زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية.
٢٥/ الانتماء المقدّس، الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة.
٢٦/ رضيع الحسين عليه السلام، أصغر شهيد وأكبر شاهد.

للتواصل مع المؤلف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

www.mosawy.com

البريد الالكتروني:

smamood@gmail.com

smamood@hotmail.com

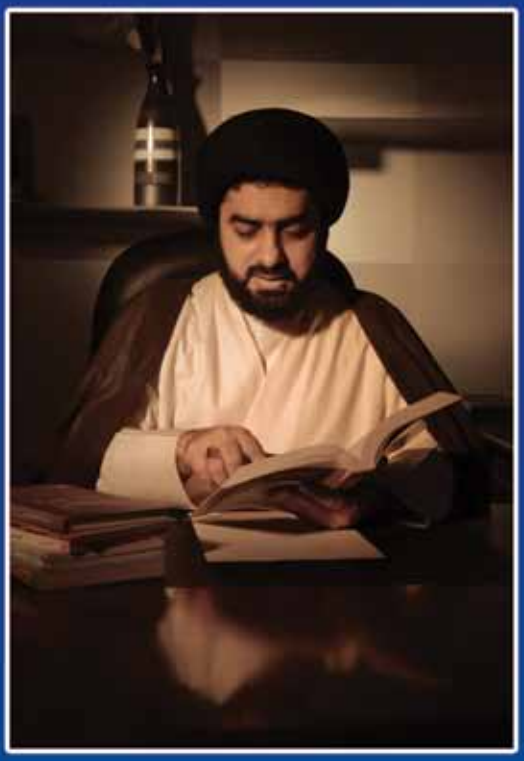


للتواصل مع المؤلف

السيد محمود الموسوي

الموقع على شبكة الإنترنت:

wwww.mosawy.com

البريد الالكتروني:

smamood@gmail.com

smamood@hotmail.com